

فتح الشقاق المُفكر والفكرة

الدكتور / وليد علي القططي



تقديم / ثابت العمور



في المفكر الفكر

فتح الشقاق

الدكتور
وليد علي القططي

تقديم / ثابت العمور



المفكر والفكر فتحي الشقاقي

الدكتور / وليد علي القططي

الطبعة الأولى

2026 - 1447

غزة-فلسطين
جميع الحقوق محفوظة



يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من المؤلف والناشر.

اصدار مركز الشام للدراسات والبحوث



تقديم
ثابت العمور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ
لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الفهرس

11 لماذا نحتاج إلى فكر فتحي الشقاقي اليوم

الباب الأول حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

16 الفصل الأول: مبرر نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

18 الفصل الثاني: نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

20 الفصل الثالث: تعريف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

22 الفصل الرابع: دور " الجهاد الإسلامي " في فلسطين

24 الفصل الخامس: مركزية فلسطين في فكر " الجهاد الإسلامي "

الباب الثاني رجال أثروا في فكر الشقاقي

28 الفصل الأول: الأمام الحسين بن علي

30 الفصل الثاني: عز الدين القسام

32 الفصل الثالث: حسن البنا

35 الفصل الرابع: سيد قطب

37 الفصل الخامس: آية الله الخميني

الباب الثالث محاور مركزية في فكر الشقاقي

43 الفصل الأول: مركزية فكرة الخلافة (تركيا و اخلافة العثمانية)

47 الفصل الثاني: إيران الإسلامية .. الثورة والجمهورية

52 الفصل الثالث: (الإخوان المسلمين) الجماعة والفكرة

57 الفصل الرابع: الانتفاضة بين المقاومة والشعبية والكفاح المسلح

60 الفصل الخامس: فلسفة الشهادة.

الباب الرابع مفاهيم ومواقف في فكر الشقاقي

63 الفصل الأول: القدس

65 الفصل الثاني: التاريخ

67 الفصل الثالث: النكبة

69 الفصل الرابع: المرأة

71 الفصل الخامس: منظمة التحرير الفلسطينية.

73 الفصل السادس: الإسلام المحمدي الأصيل

75 الفصل السابع: الطليعة الإسلامية

77 الفصل الثامن: التقريب بين المذاهب

الباب الخامس ثنائيات في فكر الشقاقي

81 الفصل الأول: تحرير فلسطين بين مشروعين

83 الفصل الثاني: العربية والإسلام

85 الفصل الثالث: الاستقلال والتبعية

87 الفصل الرابع: الوحدة والتجزئة

91 الفصل الخامس: المقاومة والبديل

93 الفصل السادس: الإسلام والبديل

95 الفصل السابع: الإسلامية والعلمانية

97 الفصل الثامن: الأصالة والتغريب

99 الفصل الثامن: الثورة والانتظار



تقديم

هذا الكتاب الثالث الذي يُقدمه الدكتور وليد القطبي للقارئ خلال حرب الإبادة التي عصفت بقطاع غزة، لم يثنه النزوح ولا الجروح؛ فقدم كتابه الأول "تراجيديا فلسطينية من وحي الحرب"؛ وقدم الكتاب الثاني "رمضان شلح والجهاد الإسلامي"؛ وهذا كتابه الثالث "فتحي الشقاقي المفكر والفكرة". وإن كنت قد قدمت الكتابين الأول والثاني؛ إلا أنني أقف خجلاً وتبجيلاً أمام تقديم كتاب يتناول الدكتور الشهيد القائد المعلم فتحي الشقاقي، وهو القامة التي لا يُمكن لكتاب أو لغة أو مفردات أن تقدمه أو تحيط به وبمسيرته. ولا أدري هل أذهب لتقديم فتحي الشقاقي الطبيب أم الشاعر أم المفكر، أم اللاجئ، والمُطارد، والمُعْتقل، والمُبعد والقائد والشهيد. وقد كان الشقاقي رحمه الله هذا كله بل وأعم وأعمق وأشمل من هذا كله.

لم يكن فتحي الشقاقي (1951 - 1995)؛ مجرد اسم في سجل الثورة الفلسطينية المعاصرة، بل كان تقاطعاً فريداً مزج بين سطوة الفكرة، وحكمة الفلسفة، وجسارة الشهادة. وهو المفكر الذي وازن بين البندقية والكتاب، فلم يكن ثائراً متهوراً يحمل السلاح فقط؛ بل حمل الكلمة والقلم والأمانة؛ كان طبيباً ومعلماً وقائداً ومفكراً وملهماً ومؤسساً يُدرك أن الفكرة أقوى من الرصاص. وأن الاختلاف لا يلغي الوحدة.

كان فتحي الشقاقي حالة استثنائية في تاريخ الحركة الوطنية والإسلامية الفلسطينية المعاصرة؛ إذ لم يكن مجرد قائد سياسي أو مؤسس لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بل كان مفكراً مجدداً استطاع ردم الفجوة التاريخية بين التيارين الإسلامي والوطني، وأعاد تقديم القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية. وأسس لمرحلة جديدة جعلت من "الإيمان والوعي والثورة" مقدمة لا بد منها لكل فعل مقاوم، مؤمناً بأن العقل حين يستنير يغدو القتال عقيدة لا مجرد اندفاع.

عاش بين أزقة المخيمات، وشعر بنبض المستضعفين، فغزل من ألامهم مشروفاً يرفض المساومة. لم يكن فتحي الشقاقي عابراً في تاريخ فلسطين؛ كان شهاباً أضاء ليل الأمة، وترك خلفه عقيدة تُعلم الأجيال أن الكلمة إذا كُتبت بالدم لا تموت، وأن المفكر الصادق هو من يوقع على فكرته بحياته التي ختمها شهيداً بمالطا في 26 تشرين الأول/أكتوبر 1995.



من بين الخيام وعلى قارعة النزوح ومن وسط الإبادة وفي زمن التيه الفلسطيني يُقدم الدكتور وليد القطبي هذا الكتاب مستحضراً "فتحي الشقاقي .. المُفكّر والفكرة": ليستأنس به أولئك الذين يلوكون الصبر خبزاً؛ ويُعيد الشقاقي بفكره وسيرته ومسيرته للمشهد الفلسطيني الذي تعصف به المتغيرات من كل حدب وصوب؛ والكتاب في هذا التوقيت يُعيد رسم خارطة الطريق، يُعيد فلسطين كقضية مركزية للأمة ويذكرنا أن فلسطين هي نقطة الاشتباك الاستراتيجية ومركز الصراع الكوني بين المشروع الحضاري الإسلامي والمشروع الغربي الصهيوني بين تمام الحق وتمام الباطل.

يُعيد هذا الكتاب طرح المعادلة الثلاثية (الإسلام - الجهاد - فلسطين)، مؤكداً أن الإسلام بدون جهاد يغدو عاجزاً، والجهاد لغير فلسطين يضل الطريق. إن استذكار الكتاب واستدعائه للشقاقي المُفكّر والفكرة يؤكد ويدلل بأن الفكرة الصادقة تستمر وتنمو حتى بعد رحيل صاحبها؛ لتتحول كلماته وأفكاره إلى وشم في ذاكرة الأجيال.

يُجيب هذا الكتاب على الأسئلة الحالية والمصيرية الفرعية والمركزية، وفي دلالات نشره في هذا التوقيت تأكيداً بأننا الآن في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ القضية الفلسطينية في أشد الحاجة لفكر الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي ومسيرة الدم الذي هزم السيف.

ثابت العمور

أكتوبر/ تشرين أول 2026



فتحى الشقاقي

المُفكر والفكرة

الدكتور / وليد علي القططي

لماذا نحتاج إلى فكر فتحي الشقاقي اليوم؟¹

بعد أكثر من عشرين عاماً على استشهاد الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وأمينها العام الأول، من المفيد أن نُلقي نظرة سريعة على بعض ملامح فكره، لنرى كم نحن بحاجة إلى إعادة استلهام مضامين هذا الفكر، والعمل على تفعيلها في واقعنا الحالي، في ظل هذا البحر المضطرب بأمواج الفوضى الهدّامة، التي ضربت سفينيّ الوطن الصغير الفلسطيني والوطن الكبير العربي، ومن ورائهما الأمة الإسلامية، فتحطمتا لنغرق في بحر لُجّي تغشاه ظلمات الفتن بعضها فوق بعض. وعندما نتحدث عن فكر الشقاقي نخرج من الإطار الحزبي إلى الإطار الوطني الأكبر، الذي كان يهيمن على عقل وروح الشهيد، كغيره من الرموز الوطنية التي خرجت من ثوبها الحزبي لتصبح رموزاً وطنية جامعة للشعب الفلسطيني ... وانطلاقاً من هذا الإطار الوطني والإسلامي لفكر الشقاقي فإننا نحتاج إلى فكره اليوم للأسباب التالية:

أولاً: نحتاجه لإعادة التأكيد على شعاره المركزي الذي طرحه محوراً في الفكر والعمل الإسلامي والوطني وهو مركزية القضية الفلسطينية للأمتين العربية والإسلامية وللحركة الإسلامية، بعد انشغال العرب والمسلمين بصراعات داخلية أكلت الأخضر واليابس، ودمرت مقدراتهم وشغلتهم عن قضايا الأمة الكبرى، وضربتهم لعنة (الربيع العربي) فحوّلت أنظارهم عن العدو المركزي للأمة (إسرائيل). إلى اختراع أعداء من داخل الأمة، يضرب بعضها رقاب بعض. فإعادة التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية كقضية جامعة للأمة يعني امتلاكها لمشروع يحقق وحدتها ونهضتها وعزتها وكرامتها.

ثانياً: نحتاجه لإعادة تصويب بوصلة الصراع والجهاد والمقاومة نحو القدس وفلسطين، التي طالما أكد على أهميتها عدم انحرافها، بعد أن رُفعت رايات الجهاد الكاذبة في الكثير من البلاد ما عدا فلسطين، وبعد أن وُجّهت البنادق إلى كل الاتجاهات ما عدا الكيان الصهيوني، وبعد أن أصبحت فلسطين مكاناً يخرج منها (المجاهدون) إلى شتى أنحاء الأرض ليمارسوا طقوس القتل والوحشية باسم الإسلام وتحت راية الجهاد تحيطهم كل الشبهات وتصحّبهم كل اللعنات، بدلاً من أن يأتوا إليها مجاهدين منزهين من كل الشبهات ويصحّبهم رضوان الله وعونه.

ثالثاً: نحتاجه لإعادة التأكيد على محورية خيار المقاومة والجهاد لإنجاز مشروع تحرير فلسطين الذي عاش حياته مُبشراً به ، بعد أن تُهنا لأكثر من عشرين عاماً في متاهات السلام المُزيف وأزقة المفاوضات العبثية، لنخرج من متاهتنا فنجد الاحتلال قد تكرّس، والاستيطان قد تمدد، والانقسام قد تعمّق، فإذا نحن فريقان يقتتلان، وسلطة

¹ - كُتِبَ الدكتور وليد القططي هذا المقال في 6 أكتوبر/ تشرين أول 2016؛ وهو يجب اليوم 2026 على السؤال لماذا هذا الكتاب ؟

تحت الاحتلال محاصرة بالمستوطنات ومُكبلة بالاتفاقيات التي حوّلت العدو إلى الطرف الآخر، **رابعاً:** نحتاجه لإعادة استلهاام روح الوحدة التي كانت تسكنه، فيتحرك بها ويسعى لها، في الإطارين: الوطني والإسلامي، بعد أن أصبح الانقسام في الحركة الوطنية الفلسطينية واقعاً متغلغلاً في كافة مناحي حياتنا، وبعد أن أصبح التفسّخ والتشرذم والاختلاف في الأمة واقعاً مهيمناً في كل الجغرافيا العربية والإسلامية. ففي الإطار الوطني نحتاج إلى روح الوحدة الوطنية التي تعلو على الروح الحزبية والرؤية الفصائلية، وفي الإطار الإسلامي نحتاج إلى روح الوحدة الإسلامية للتأكيد على وحدة الأمة الإسلامية كأمة واحدة فوق كل المذاهب وقبل كل القوميات. تلك الروح الوحودية التي جمعت بين الإسلام والعروبة والوطنية في بوتقة واحدة قلبها القدس ومركزها فلسطين.

خامساً: نحتاجه لإعادة تشرب روح التسامح والتراحم والوسطية والاعتدال وتقبل الآخر المختلف، التي كانت تسكنه في مسيرته المباركة نحو ربه، بعد أن سيطرت روح التعصب والقسوة والتطرف والغلو ورفض الآخر المختلف في الدائرتين الوطنية والإسلامية، فاستخدمنا - أو البعض منا - لغة التخوين والتكفير كثقافة للتعامل مع الآخر المختلف لإخراجه من الدائرة الوطنية بتخوينه، ومن الدائرة الإسلامية بتكفيره، وكلاهما يقودان إلى نفس النتيجة التي تقصي الآخر وتلغيه معنوياً بنزع الصفة الإنسانية عنه، ثم تقصيه وتلغيه مادياً بقتله. نحتاج إلى ثقافة التسامح والتراحم والوسطية والاعتدال وتقبل الآخر والتعددية كثقافة وطنية وإسلامية إيجابية، تعزز الوحدة والتعايش والسلام.

سادساً: نحتاجه لإعادة تصحيح بعض المفاهيم الفكرية التي أعاد تعريفها، ومنها مفهوم (السلفية) التي تعني الرجوع إلى النبع الصافي للإسلام ممثلاً في القرآن والسنة، وفهم النص مباشرة منهما بطريقة عقلانية اجتهادية، مع الاسترشاد بفهم السلف الصالح لتلك النصوص، وليس بالضرورة فهمهم الحرفي للإسلام وإلغاء عقولنا. ومفهوم (المنهجية) في العمل الإسلامي والوطني الذي يركز على الفهم الصحيح للإسلام والتاريخ والواقع لمساعدتنا على فهم صحيح للماضي، وتشخيص دقيق للحاضر، ورؤية ثاقبة للمستقبل، لتساعدنا على وضع خطة واضحة للعمل تنبثق من رؤية فكرية واضحة. وأكد على الفهم الصحيح للتجديد، الذي يعني الموقف الوسط بين من يقدّس التراث ومن يرفضه، فالتجديد يبدأ من نقد التراث غير المفيد والضار ثم تجاوزه إلى ما هو أفضل منه. ومفهوم (الثورية) الذي يعني التغيير الجذري الشامل، ورفض أي حلول وسط تُبقي على الكيان الصهيوني في فلسطين.

سابعاً: نحتاجه لإعادة تصحيح وضع المرأة في مجتمعنا الفلسطيني الذي هو جزء من المجتمع العربي الإسلامي، بعد أن تطرف البعض فدعوها إلى الانحلال وتقليد الغرب في فكرها وسلوكها ولباسها، تحت مزاعم الحضارة والحداثة. وتطرف البعض الآخر في الاتجاه المعاكس فحبسوها داخل ثقافة أن المرأة عورة كلها، تحت مزاعم الحشمة والالتزام بالإسلام كما فهموه. فكانت رؤيته للمرأة وسط بين تطرفين، ونادى بإعطائها دور أكبر في الثورة والعمل الوطني، ومكانة أفضل في المجتمع، وحقوق مساوية للرجل وفق ضوابط الشرع، ومشاركة فاعلة في مناهضة التعليم الغربي والاقتصاد الوطني. واعتبر أن حجاب المرأة المسلمة رمز ديني وحضاري يحافظ على كرامتها وأنوشتها الحقيقية.

ثامناً: نحتاجه لإعادة التركيز على الإنسان كمحور وموضوع للتغيير، وكأداة للتغيير، بعد أن تراجعت قيمة الإنسان وأهدرت كرامته في ظل الأنظمة السياسية الشمولية والاستبدادية الفاسدة التي طحن فيها الإنسان في ماكينة النظام السياسي الذي لا يخدم إلا نخبة قليلة من الحكام وأعوانهم ومنافقيهم. وفي ظل ثقافة دينية أشاعتها تيارات دينية متعصبة جامدة هي الوجه الآخر للأنظمة المستبدة، وقد تكون هي الوجه الأكثر قبحاً في تدمير إنسانية الإنسان وسحق كرامته. لذلك رفض الاستبداد في فكره الذي لا يقيد حرية الإنسان، ورفض الحكم المطلق وما يُعرف بإمارة الاستيلاء، ورفض إغلاق باب الاجتهاد، وكل ما يؤدي إلى إهدار إنسانية الإنسان وكرامته من خلال تعطيل حرية عقله في التفكير والإبداع.

تاسعاً: نحتاجه لإعادة إحياء خطابه السياسي الوجودي المقاوم الحر، الذي جمع بين الانتماء لكل من الحركة الإسلامية والحركة الوطنية، على قاعدة الانتماء لأمة إسلامية واحدة وشعب فلسطيني واحد، والإيمان بدوائر الانتماء للوطنية الفلسطينية، والقومية العربية، والأمة الإسلامية، وإعطاء الصراع مع الكيان الصهيوني بُعداً وطنياً كجزء من حركة التحرر الوطني الفلسطيني، وبُعداً إسلامياً حضارياً كجزء من المشروع الإسلامي المعاصر ضد المشروع الغربي - الصهيوني. والتأكيد على خطاب الجهاد والمقاومة لتحرير فلسطين كواجب شرعي ووطني، إضافة لكونه ركيزة مشروع التحرير والوحدة والنهضة للأمة جمعاء، وأهم أداة للتخلص من التبعية السياسية والثقافية والاقتصادية.

عاشرًا: نحتاجه لإعادة إحياء الشعارات والمقولات التي رفعها على امتداد مسيرة الدم الذي هزم السيف، ولا زالت تنبض بالحياة حتى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله تعالى، ومنها: زوال إسرائيل حتمية قرآنية، وتقديم الواجب على الإمكان، وإن فلسطين لا تتسع لأكثر من شعب واحد هو

شعب فلسطين، وأن الصراع لا يمكن أن تنهيه مفاوضات تقوم على إملاء شروط المعتدي على الضعيف، وفلسطين مقتل المشروع الاستعماري لأن إسرائيل قلب هذا المشروع، وأن دم الشهداء هو شريان الحياة لشجرة المقاومة والجهاد والحرية، والمثقف أول من يقاوم وآخر من ينكسر ولا ينبغي أن ينكسر. ونحن لسنا ضد اليهود كأصحاب دين ولكننا ضد إسرائيل ككيان سياسي مغتصب ... وغيرها من الشعارات والمقولات.

لكل هذه الأسباب وغيرها نحن بحاجة إلى إحياء فكر الدكتور فتحي الشقاقي، وغيره من مفكري الشعب الفلسطيني الوجدانيين الوطنيين، ليس للبكاء على الأطلال وكتابة قصائد الرثاء، وإنما للاسترشاد بفكرهم في مواجهة كل هذا القبح المحيط بنا لاستعادة الجمال إلى حياتنا، ولتبيد ظلام هذا الليل الطويل حتى ينجلي ولإزالة الركام الحزبي عن فكر وطني وإسلامي من الطراز الأول.



الباب الأول

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين



الفصل الأول

مبرر نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

ولاً: تحقيق الفريضة الغائبة (الجهاد المسلح)

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي أنَّ مبرر نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين هو "تحقيق الفريضة الغائبة بحل الإشكالية التي كانت قائمة وقتها حيث وطيون بلا إسلام وإسلاميون بلا فلسطين، فالحركة الوطنية الفلسطينية استثنت الإسلام كأيدولوجية وغيبتة عن برامجها، أما الحركة الإسلامية التقليدية فلأسباب عديدة موضوعية وذاتية كانت تؤجل الإجابة عن السؤال الفلسطيني، وتؤجل الجهاد في فلسطين، فجاءت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لتجيب عن السؤال الفلسطيني إسلامياً، وعن السؤال الإسلامي فلسطينياً، ورفعت شعارات: الإسلام والجهاد وفلسطين، الإسلام كمنطلق، والجهاد كوسيلة، وفلسطين كهدف للتحرير.

وأكد الشقاقي على أنَّ: "الجهاد المسلح ضد العدو الصهيوني هو المبرر الأساسي لنهوض حركة الجهاد الإسلامي، ورغم أهمية الاسهامات الفكرية التي قدمتها الحركة والخط السياسي الإسلامي المتميز، إلا أنَّ هذا الأمر - الجهاد المسلح - بقي الأهم بالنسبة لحركة إسلامية فلسطينية نهضت لتشكل إضافة حقيقية جديدة ولتحل الإشكالية التي كانت قائمة بين وطينين بلا إسلام، وإسلاميين بلا فلسطين.

ثانياً: حل الإشكالية بين الطرحين الوطني والإسلامي:

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي أنَّ "هناك طرْحاً وطنياً علمانياً يتكلم ويعمل لأجل تحرير فلسطين ولكنه يستثني الإسلام وربما يخاصمه في بعض الأحيان أو يعتبره كدين مُفتت للجهة المعادية للاستعمار... وعلى الطرف الآخر هناك طرح إسلامي يلتزم أصحابه الإسلام دون أن يستشعروا خصوصية ومركزية القضية الفلسطينية واعتبروها مؤجلة إلى حين الظروف الملائمة للجهاد والتحرير... كنا نكتشف الأبعاد القرآنية والتاريخية والواقعية للمسألة الفلسطينية مما جعلنا نتبنى شعارنا الاستراتيجي: القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية وللأمة الإسلامية، وكان هذا يعني أنَّ الجهاد لا بد أن يبدأ الآن دون إبطاء أو تردد أو تأجيل، وهكذا تم حل الإشكالية بالإسلام طريقاً للجهاد لتحرير فلسطين".

وأكد الشقاقي أنَّ "وجود قناعة مُحددة هي وجود نقاط ضعف في المشروع الوطني الفلسطيني تتركز حول الأيديولوجية السياسية الوطنية نفسها التي استبعدت الإسلام من محتواها الفكري، في الوقت نفسه أدرك هؤلاء إشكالية الحركة الإسلامية التقليدية التي كانت غائبة عن المسألة الفلسطينية طيلة سنوات الخمسينات والستينيات والسبعينات كان الوضع كالتالي:

من يحملون الإسلام لا يتوجهون إلى فلسطين، ومن يتوجهون إلى فلسطين يستبعدون الإسلام من محتواهم الفكري والنضالي، أما نحن كشباب فلسطيني مسلم، فقد اكتشفنا أن فلسطين تقع في قلب القرآن ... وآية من الكتاب، وأدركنا بهذا الفهم مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية والأمة الإسلامية والأمة العربية.

مصادر الفصل الأول:

1- دراسة (ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) نشرة المجاهد - حزيران/تموز 1992.

2- مقابلة فتحي الشقاقي مع صحيفة اللواء اللبنانية، 3-10-1990.

3- مقابلة الشقاقي مع صحيفة الخليج، الشارقة، عدد شهر أغسطس - 1989م.

الفصل الثاني

نشأة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

أولاً: من الحوار الفكري إلى النواة التنظيمية

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي أنَّ الحركة "كانت حواراً فكرياً وسياسياً امتد منذ منتصف السبعينيات في أوساط بعض الطلبة الفلسطينيين الدارسين وقتها في مصر، وقد شمل هذا الحوار مسائل منهجية تتعلق بفهم الإسلام والعالم والواقع، وكيفية رؤية وفهم التاريخ بشكل عام، والتاريخ الإسلامي بشكل خاص... ومع نهاية السبعينيات كان الحوار الفكري والسياسي ... يتحول إلى مناخ سياسي تنبثق عنه نواة تنظيمية اندفعت لاحقاً باتجاه فلسطين المحتلة لأجل بناء الحركة الإسلامية الثورية المُحاطة بالجماهير الواعية المتحمسة لخلاص الذات والوطن تحت راية الإسلام".

وأكد الشقاقي على أنَّ " جذور حركة الجهاد الإسلامي تمتد إلى حوار فكري سياسي دار بين مجموعة من الشباب الفلسطيني المثقف متوسط السبعينيات أثناء دراستهم في مصر، وشمل هذا الحوار قضايا إسلامية متعددة.. كانت القضية الفلسطينية أبرز المحاور التي دار حولها هذا الحوار ... هذا الحوار الفكري تحوّل إلى مناخ سياسي خرجت منه حركة الجهاد الإسلامي كتنظيم مقاتل لأجل تحرير فلسطين".

ثانياً: من الفهم المنهجي إلى الجهاد المسلح

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي بأنَّ "حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تشكلت في مطلع الثمانينيات بعد حوار فكري وسياسي عميق كان من أهم نتائجه فهم مركزية القضية الفلسطينية للأمة الإسلامية والحركة الإسلامية، وقال: " لقد وصلنا إلى هذا الفهم بعد أن استطعنا أن نملك المنهج القرآني الذي قادنا إلى فهم الإسلام بكافة أبعاده، وفهم الواقع، وفهم العالم... ورأينا أنَّ طريق الجهاد في فلسطين هو طريق الخلاص وطريق النجاة لنا كأفراد وكمجموعة وكشعب وكأمة، وتحوّل هذا الفهم وهذا الوعي مع مطلع الثمانينيات إلى تنظيم حقيقي بدأ نشاطه داخل الساحة الفلسطينية عبر زخم قوي .. وبدأنا مسيرة النضال الأولى على المستويين السياسي والإعلامي ضمن عمل جماهيري تعبوي واسع لتعبئة الجماهير لمرحلة نضال أخرى طويلة قادمة ... ولم يأت عام ١٩٨٤م إلّا وكانت الخلايا العسكرية قد بدأت جهادها المسلح ضد العدو، وفتحت بذلك مرحلة جديدة من مراحل الجهاد الإسلامي.

ثالثاً: من العمل الجماهيري إلى العمل المسلح

بعد أن حدد المفكر الشهيد فتحي الشقاقي مرحلتي الحوار الفكري والسياسي في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين ثم النواة التنظيمية في فلسطين مطلع ثمانينيات القرن العشرين التي رافقتها مرحلة العمل الجماهيري المؤسس للعمل المسلح، فقال:

"وقد مرت حركة الجهاد الإسلامي منذ انطلاقها حتى الآن بثلاث مراحل أساسية؛ شملت الأولى العمل الجماهيري والسياسي والإعلامي والتعبوي، كما شهدت الثانية الجهاد والقتال المسلح ضد العدو، ومن تاريخ 6-10-1987م دخلت الحركة مرحلتها الثالثة بانطلاقة الانتفاضة الشعبية في فلسطين".

ويؤكد الشقاقي على مرحلة العمل المسلح "ومن عام 1986م إلى أكتوبر 1987م كان عالم الإسلام في فلسطين حيث تميز بالعمليات الجهادية المسلحة التي قامت بها حركة الجهاد الإسلامي والتي وصلت إلى ذروتها في معركة الشجاعة والتي تعتبر أنه ببركة دم شهدائها تفجرت الانتفاضة... ودخل شعبنا مرحلة جديدة من مراحل تاريخه النضالي".

مصادر الفصل الثاني

١- دراسة (ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) : مجلة المجاهد - حزيران / تموز 1992م .

٢- مقابلة للشقاقي مع صحيفة العقيدة : الجزائر : 17-10-1990م .

٣- مقابلة للشقاقي مع صحيفة الخليج : الشارقة : أغسطس-1989م .

الفصل الثالث

تعريف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

أولاً: حركة الجهاد الإسلامي "حركة إسلامية فلسطينية مقاومة"

وصف المفكر الشهيد فتحي الشقاقي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بأنها: "حركة إسلامية فلسطينية مقاومة.. ترفع شعارات: الإسلام كمطلق، والجهاد كوسيلة، وفلسطين كهدف للتحرير". وأضاف بأنها: "حركة إسلامية فلسطينية مستقلة مقاتلة". وبهذا الوصف حدد الشقاقي هوية الحركة بجمعها بين البُعدين: الديني الإسلامي، والوطني الفلسطيني، كما حدد استراتيجيتها النضالية بالمقاومة بمفهومها الوطني (النضال الوطني المسلح) ومفهومها الديني (الجهاد الإسلامي المسلح)، مزاجاً بين القرآن والبندقية لتحرير فلسطين كمطلق ومنهج وطريق للنهضة والتحرير.

ثانياً: حركة الجهاد الإسلامي رؤية حضارية نهضوية منهجية متجددة

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي أنَّ "حركة الجهاد الإسلامي ليست مجرد مجموعات عسكرية مقاتلة... ولكنها إضافة إلى ذلك وربما قبل ذلك: رؤية مُتجددة في العمل الإسلامي، ورؤية منهجية تُحدد بوضوح ووعي فهمها للإسلام والتاريخ الإسلامي ولحركة التاريخ كما للعالم والواقع أيضاً". وهي: "إسهام فكري مُتجدد على الساحة الإسلامية والفلسطينية خاصة". وكذلك "دم جديد وروح جديدة للحركة الإسلامية وهي امتداد ومتجاوز لها". وأضاف الشقاقي واصفاً الحركة "أنَّ حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تعبير عن رؤية حضارية داخل الحركة الإسلامية ترى أنَّ الإسلام كان وما يزال مجد الأمة وجوهر هويتها ومحرك تاريخها، نحن حركة سياسية فلسطينية إسلامية تعتقد أنَّ تحرير فلسطين هو السياق العملي في مشروع النهضة الإسلامية". وحول أهمية البُعد التجديدي للحركة أكد الشقاقي على أنَّ "حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عبارة عن قوة تجديد داخل الفكر الإسلامي، وقوة تجديد داخل الحركة الإسلامية نفسها... ومن هنا جاءت المسألة الفلسطينية في صلب هذا الوعي التاريخي والإسلامي فرفعت شعار القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية والأمة الإسلامية... لقد كنا منذ البداية نقطة التقاطع بين الوطني والإسلامي".

ثالثاً: (الجهاد الإسلامي) امتداد لثورتي الحسين والقسام

اعتبر المفكر الشهيد فتحي الشقاقي نفسه وحركته امتداداً لثورتي الإمام الحسين والشيخ القسام، فكما اعتبر كل من الحسين والقسام رمزاً للإيمان والوعي والثورة اعتبر حركته تجسيداً لهذا الشعار في معادلة تفاعل الإيمان والوعي لينتج عنها الثورة. وكما اعتبر ثورتي الحسين والقسام انتصار الواجب على الإمكان رفع ذلك شعاراً لحركته "الواجب فوق الإمكان"، ليتجاوز بذلك ضعف الإمكانيات وضآلة المقدرات. وكما اعتبر كل من الحسين والقسام "روح واعية مسئولة"، والقيادات التقليدية "بحر من اللامبالاة والتقاعس"، نهض (الجهاد الإسلامي) بوعي ليتحمل مسؤولية الجهاد المسلح في فلسطين وسط بحر من اللامبالاة والتقاعس للحركة الإسلامية التقليدية آنذاك. وحول هذه المضامين كتب الشقاقي: "وكما كان الحسين في فجر الحركة الأولى كان القسام في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن (العشرين) رمزاً للإيمان والوعي والثورة، وإصرار على عدم المساومة ورفض رشوة المستقبل المؤمن"، وأضاف "ما أعجب هذا اللقاء بين القسام والحسين.. قلة مؤمنة في مواجهة جيوش جراءة ولكنه انتصار الواجب المقدس في صراع الواجب والإمكان.. روح واعية مسئولة في وسط بحر من اللامبالاة والتقاعس".

ووصف الشقاقي بأنَّ مُجاهدي حركته؛ هم القساميون الجدد

" وأنَّ القسام لم يكن إلاَّ رائداً طلائعياً إسلامياً ... إنَّ القساميين الحقيقيين قادمون من الفجر الجديد... هذه رموزنا يا شباب الإسلام علينا عبء تجديدها وحمل راية تواصلها على الطريق إلى الله".

مصادر الفصل الثالث :

١-مقابلة أجراها مع الشقاقي عبد القادر ياسين -8-1990م .

٢-مقابلة الشقاقي مع جريدة اللواء اللبنانية 3-10-1990م .

٣- مقابلة مع جريدة العرب 25-10-1992م .

٤- مقابلة مع مجلة البادر السياسي 29 - 8 - 1994م .

٥-مقابلة من صحيفة السفير اللبنانية 14-12-1994م .

٦- دراسة (الفضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية لماذا ؟) ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (13) يوليو 1980م .

الفصل الرابع

دور (الجهاد الإسلامي) في فلسطين

أولاً: دور (الجهاد الإسلامي) في سياق مشروع نهضة الأمة

وضع المفكر الشهيد فتحي الشقاقي هدف تحرير فلسطين في سياق مشروع إسلامي متكامل لنهضة الأمة لتعود إلى العالمية الإسلامية الثانية، فكتب "إنَّ مسألة تحرير فلسطين هي مسألة مشروع ينظم إمكانات الأمة ويرد على حرب العدو الشاملة بحرب شاملة ثقافية وفكرية واقتصادية وأمنية وعسكرية". وقال في موضع آخر موضعاً نفس المضمون "نحن نعتقد أنَّ تحرير فلسطين حسب رؤيتنا الاستراتيجية يتم من خلال استنهاض الأمة ووحدتها واستغلال جزء من طاقاتها في مواجهة التحالف الغربي الصهيوني الذي يستهدف كافة المنطقة العربية وليس فقط الأرض الفلسطينية وحدها". وأكد على الترابط بين مشروع تحرير فلسطين ونهضة الأمة بقوله: "تسعى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى تحرير كامل فلسطين... كما تسعى إلى استنهاض وحشد جماهير الأمة العربية والإسلامية وحثها على القيام بدورها التاريخي في مواجهة العدو الصهيوني ... وقد جاءت هذه الأهداف ضمن إدراكنا الترابط والجدل المُتتالي بين مواجهة الصهيونية والاستعمار وبين نهضة الأمة إذ لا يمكن أن نحقق مشروعاً إسلامياً نهضوياً إن لم تكن مسألة تحرير فلسطين في نواة هذا المشروع وساحة معركته الأساسية".

ثانياً: دور (الجهاد الإسلامي) في إطار جبهة موحدة

يؤمن المفكر الشهيد فتحي الشقاقي بأن دور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لا يتحقق إلا من خلال جبهة موحدة لتحرير فلسطين مؤكداً على هذا المبدأ "نحن أخذنا على عاتقنا تحرير فلسطين بالجهاد انطلاقاً من الإسلام عقيدة الأمة وخيارها الأمل ونحن بهذا نؤحد ولا نفرق.. ونحن مستعدون انطلاقاً من هذا للتعاون مع كل القوى الثورية المعادية للكيان الصهيوني والساعية لتحرير فلسطين... حتى النصارى العرب الذين هم أحرار في اختيار عقيدتهم ليس أمامهم من طريق لتحرير فلسطين إلا طريق الإسلام".

وحدد الشقاقي أسس الجبهة الموحدة كإطار وطني إسلامي جامع "حركة الجهاد تتمنى أن ترى كافة القوى الفلسطينية -إسلامية ووطنية - في إطار واحد جامع كمنظمة التحرير الفلسطينية مثلاً، ولكن أي منظمة، إنها المنظمة التي تدعو إلى: تحرير كامل فلسطين، وترى الكفاح المسلح طريقها، وترفض الاعتراف بشرعية العدو المحتل على أي جزء من فلسطين... وضرورة إعادة الاعتبار للإسلام...".

ثالثاً: دور (الجهاد الإسلامي) يتحقق باستراتيجية (المشاغلة)

بعد أن حدد المفكر الشهيد فتحي الشقاقي سياق دور الحركة في التحرير (المشروع الإسلامي المعاصر)، وإطار التحرير (الجهة الوطنية الإسلامية الموحدة)، حدد دور الحركة في تحرير فلسطين وفق (استراتيجية المشاغلة) التي تعنى كما قال "إحياء فريضة الجهاد ضد العدو ومشاغله واستنزاف طاقاته، وكشف وجهه البشع، وتدمير ما يستطيعون من قدراته، وإدامة الصراع حياً حتى وحدة الأمة وتحقيق النصر والتصدي لمؤامرات تصفية القضية التي يوجهها الغرب".

وأضاف في موضع آخر موضحاً "نحن ندعو إلى حشد أكبر عدد ممكن من القوى في إطار جبهة واحدة مع إبقاء الصراع والمعركة مفتوحة محاولين تحقيق توازن الرعب مع العدو في الجهاد إلى أن نصل لتحقيق توازن مع هذا العدو". وأكد على أهمية التلاحم بين المقاومة والشعب في فلسطين في إطار استراتيجية المشاغلة "أن نؤحد جهودنا في مشروع جهادي شامل عسكري وأمني وسياسي واقتصادي لبناء المجتمع الفلسطيني المقاوم الذي يستعصي على الكسر والاختراق، وأن تستمر ضربات مجاهدينا بلا كلل ضد مصالح العدو الصهيوني".

مصادر الفصل الرابع :

١- دراسة الشقاقي (الاستقلال والتبعية في الحوض العربي الإسلامي - رؤية نهضوية) ؛ مجلة منبر الشرق - العدد (8) يوليو/ تموز 1993م .

٢- مجلة الوحدة - العدد (148) تشرين ثاني- 1992م .

٣- صحيفة الشرق الأوسط - لندن - 17-3-1995م .

٤- مقابلة الشقاقي مع صحيفة المحرر - 12-8-1995م .

٥- صحيفة العقيدة - الجزائر - 7-10-1990م .

٦- صحيفة السودان الحديث ، شهر (5) 1993م .

الفصل الخامس

مركزية فلسطين في فكر (الجهاد الإسلامي)

أولاً: مركزية فلسطين والقضية الفلسطينية .. لماذا؟

1- البعد القرآني:

يحشد المفكر الشهيد فتحي الشقاقي مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأحداث السيرة النبوية التي تؤكد أن أرض فلسطين مقدسة ومباركة، وأنها نعيش مرحلة الإفساد والعلو الإسرائيلي الثاني (الحقبة الإسرائيلية) مستنداً إلى شواهد تاريخية واجتهادات تفسيرية، ويرى في تحرير القدس وفلسطين دلالة أفول الحضارة الغربية وهزيمة المشروع الاستعماري الغربي ضد الأمة الإسلامية وبداية ظهور الإسلام وشروق العالمية الإسلامية الثانية، ويشرح ذلك موضحاً: "ولقد بعثنا الله في قلب الجزيرة العربية لنواجه في بداية صعودنا إفساد وعلو بني إسرائيل في الجزيرة العربية فنجوس خلال ديارهم ونحقق انتصارنا ودولتنا وحضارتنا ونتسلم مفاتيح القدس ندخل المسجد أول مرة... ولكن الله عز وجل يرد لهم الكرة علينا بعد أربعة عشر قرناً من الزمان انطلاقاً من القدس ليمنحهم إلى حين علواً وإفساداً إلى أن نصحو من غفوتنا ونعود إلى المنهج الذي يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين بعد أن نحقق البدائل الضعيفة الوضعية ونتخلص منها إلى غير رجعة، فينصرنا الله نصراً مؤزراً بتحقيق هزيمتهم وإساءة وجوههم ودخول المسجد الأقصى كما دخلناه أول مرة" .. "إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا". (الإسراء الآية ٧)

ويخلص الشقاقي من خلال دراسته لسورة الإسراء إلى مركزية القضية الفلسطينية بقوله: "... وهكذا يؤكد لنا البعد القرآني للقضية الفلسطينية مما لا يقبل الشك خصوصية هذه الأرض (فلسطين)، وخصوصية هذه القضية (القضية الفلسطينية)، وبالتالي مركزيتها في فكر وممارسة الحركة الإسلامية".

2- البعد التاريخي:

يبدأ الشقاقي المسيرة التاريخية الإسلامية من غار حراء ونزول الوحي الذي أعطى الروح القرآنية المنبثقة عن لقاء السماوات بالأرض فمثلت القوة الدافعة لحركة المسلمين وانتصاراتهم وإبداعاتهم وإقامة العالمية الإسلامية الأولى وإنشاء دولة الخلافة الإسلامية.

بحواضرها المتعاقبة في المدينة ودمشق وبغداد والقاهرة واسطنبول... واستمرارها رغم الفتن والصراعات والانقسامات حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي بالحملة الفرنسية وبدء الهجمة الغربية الاستعمارية على الأمة مصحوبة بجشعها الاقتصادي وحقدتها الصليبي وعنصريتها البغضاء ووسائله الوحشية وعنفة الدموي... وكان إنشاء تيار التغريب لإيجاد نوع من القابلية للاستعمار داخل الأمة... وتتكشف ملامح المشروع الغربي الاستعماري بإسقاط الخلافة العثمانية الجامعة للأمة وإقامة دول التجزئة بدلاً منها... وزرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية والإسلامية (فلسطين) كهدف مركزي للهجمة الغربية ومشروعها الاستعماري وتجسيد شامل لطغيان الغرب واستمرار وجوده وضمان مصالحه، ولضمان حالة الهيمنة الغربية وتكريس التبعية والإلحاق.

ويخرج الشقاقي من دراسة المسيرة التاريخية الإسلامية في صراعها مع الغرب قديماً وحديثاً إلى تأكيد مركزية القضية الفلسطينية "إنَّ التحليل التاريخي يرى في المشروع اليهودي الجزء المركزي في الهجمة الغربية والتحدي الغربي الحديث أهم مشكلات الوطن الإسلامي، وهذا تأكيد جديد على تميز وخصوصية ومركزية القضية الفلسطينية".

3- البعد الواقعي:

تُجسّد "إسرائيل" برأي الشقاقي بشكل واقعي ذروة المنهج الوضعي الصراعى المضاد للإسلام، وهي تصعيد مستمر لمنهجية الصراع والباطل بما تحمله من قيم العنصرية والاستعلاء والكراهية والعنف المعادية لقيم الإسلام الخيرة، وتمثل "إسرائيل" خطراً يومياً مباشراً على الشعب الفلسطيني بما تمارسه ضده من قتل وتشريد وسجن وتدمير وقهر، كما يتجاوز خطرها فلسطين إلى الدول العربية المجاورة من ممارسة للغزو والقصص والتجزئة والإفساد، كما تشكل "إسرائيل" خطراً على كل أبناء الأمة الإسلامية من طنجة إلى جاكرتا لوعيهم أنَّ الإسلام نقيض أساسي لهم وأنهم موجودين في بحر من المسلمين. ويتعدى هذا الخطر ليصل إلى كل المستضعفين في العالم من خلال علاقة "إسرائيل" بكل المستكبرين في العالم. وتقوم "إسرائيل" بتكريس واقع التجزئة القائم في الوطن الإسلامي والعمل على مزيد من التجزئة والتفرقة، ومزيد من التبعية والإلحاق، ومزيد من التغريب والاستلاب.

ثانياً: مركزية فلسطين والقضية الفلسطينية .. كيف؟

بعد أن يوضح المفكر الشهيد فتحي الشقاقي الأبعاد القرآنية والتاريخية والواقعية التي يستند عليها في أسباب رؤيته لمركزية فلسطين والقضية الفلسطينية للحركة الإسلامية والأمة الإسلامية، يذهب إلى الإجابة على سؤال الكيفية منطلقاً من مركزية (إسرائيل) التي زرعها الغرب في فلسطين قلب العرب والمسلمين لتكون مركز مشروع الاستعماري ضد الأمة، ورأس حربته التي يضرب بها الأمة، وهي أهم وأخطر وأعنف أشكال الهجمة الغربية وتكريس لكل أشكال الهجمة الغربية والمشروع الاستعماري للغرب ضد الأمة ومنها:

- التغريب لتدمير العقل المسلم.
- والتجزئة لتفتيت الوطن العربي والإسلامي.
- والتفرقة لنشر الصراعات الإقليمية والقومية والمذهبية.

ويوضح الشقاقي كيفية المركزية بقوله: "إنَّ تحويل الموضوع الفلسطيني إلى هم إسلامي داخلي أمر في منتهى الأهمية والخطورة سواء بالنسبة لمستقبل فلسطين أم مستقبل الحركة الإسلامية وقناعتنا أنَّ ذلك -على أهميته وخطورته- لا يحتاج إلّا إلى قرار سياسي فقط، يُحوّل اهتمامات الحركة الإسلامية وكوادرها إلى ميدان المعركة الحقيقية بدلاً من ميادين وهمية تستنفذ الجهد والطاقة.. والدراسة التي بين أيدينا (مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر) محاولة لوضع المأساة الفلسطينية في مكانها الطبيعي في مسيرة الحركة الإسلامية من خلال تحويلها إلى هم حقيقي يُحرّكه القرآن والتاريخ والواقع".

ويمضي الشقاقي قُدماً في إجابته على سؤال (كيف...؟) "على الأمة والحركة في كل مكان أن تمتد خطأ مستقيماً من قلب جبهتها المتقدمة في معركة النهضة نحو المركز (القدس) حيث نقطة الصدام المركزية، حيث ستُحسم المعركة الحضارية بين الإسلام والغرب... إنَّ الوحدة على هدف تحرير فلسطين يعني وحدة الوعي بأنه بدون تحرير فلسطين وبوجود الكيان الصهيوني يعني إفشال كل مشاريع النهضة والوحدة والاستقلال في بلاد الأمة الإسلامية... ففي القدس -مركز الصراع الكوني- تتحدد ملامح المعركة الفاصلة بين المشروعين الإسلامي والغربي في معركة وعد الأخيرة".

مصادر الفصل الخامس:

١-دراسة الشقاقي، "القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية .. لماذا ؟"، مجلة المختار الإسلامي - العدد رقم (8) - 1980م.
٢-دراسة الشقاقي، "مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر"، كتيب مستقل، 1989م.

الباب الثاني

رجال أثروا في فكر الشقاقي



الفصل الأول

الامام الحسين بن علي

تأثر المفكر الشهيد فتحي الشقاقي بثورة الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت هي أساس نظريته الثورية وأساس تقييمه لثورات الآخرين، وتحت هذين العنوانين نستوحي مما كتبه الشقاقي بعض المضامين الإسلامية الثورية

أولاً: النظرية الثورية:

استوحي الشقاقي من ثورة الامام الحسين أهم مبدأ للثورة ليكون جوهر النظرية الثورية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وهو (الواجب فوق الإمكان) فقال: "ولأنَّ الحسين كان رمز الحركة وجذوتها المشتعلة فلقد اعتمدت بوعي رؤيته للثورة والتزمت بها وأعلنت أنَّ الثورة عمل غير مؤجل، وأنَّ الوجوب فوق الإمكان، وأنَّ مهادنة العدو والهروب من مواجهته حتى تكتمل ما تُسمى بالقدرة المكافئة هو زعم يشل الحركة ويقتلها ويسمح للطرف الآخر بالنمو والتعاظم ويجعله دوماً في الوضع الأفضل للانقراض".

ثانياً: الحسين والحسينيون:

ربط الشقاقي بين شخصية الامام الحسين الثائرة والسائرين على دربه في الثورة والشهادة الذين سمّاهم (الحسينيون) لتكون ثورة الحسين أساساً لتقييم ثورات الآخرين، وهم:

1- الشيخ الشهيد عز الدين القسام:

كتب الشقاقي رابطاً بين ثورتي الحسين والقسام "في ضُحى أحد أيام التاريخ المشهود وقف سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي في ساحة كربلاء ليقدم لنا مشهداً سيبقى في ذاكرة التاريخ إلى الأبد رمزاً إنسانياً فذاً للشهادة في سبيل الحق والعدل والواجب.. وبعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان وفي ضُحى أحد الأيام المُشرقة وعلى طريق التواصل المُمتد - تواصل واستمرار هذا الدين العظيم - يجيء رائدٌ حسينيٌّ آخر يُدعى عز الدين القسام، يرفع كفه الصغيرة .. كف عجوزٍ جاوز الستين من العمر في وجه الغزو الصليبي القادم.. في وجه بريطانيا القبيح وتابعتها الصهيونية.. ويسقط القسام شهيداً حسيّناً فوق جبال فلسطين.. وتشرب الأرض دمه الطاهر، ويمتص الشجر روحه المشتعلة... فيدخل في قمح الفقراء، وفي خوابي الماء، يأتي إلى دمناء ناراً مقدسة وفرحاً لا ينتهي. ما أعجب هذا اللقاء بين القسام والحسين .. قلة مؤمنة قليلة في مواجهة جيوش جراءة، ولكن انتصار الواجب المقدس في صراع الواجب والإمكان... وكما كان الحسين في فجر الحركة الأولى كان القسام في العشرينيات

والثلاثينيات من هذا القرن رمزاً للإيمان والوعي والثورة والإصرار على عدم المساومة ورفض رشوة المستقبل الآمن".

2- الإمام الثائر آية الله الخميني:

ربط الشقاقي بين الحسين والخميني في الثورة على الباطل والإصرار على الحق مهما كانت النتائج فكتب عن الخميني في ذكرى انتصار الثورة "شجاع لا يعرف المساومة أو التخاذل، مسكون بعذابات المسلمين وأوجاعهم، في صدره إحساس الحسين بالمسئولية، وفي دمه رؤية الحسين الفذة لمعنى الشهادة". وكتب عنه في ذكرى رحيله: "في ذكرى رحيل السيد الكربلائي الحسيني الخميني الفذ نؤكد أنّ كربلاء خالدة في ضمائرنا. أنّ الحسين باقٍ في دمنّا ووجداننا، أنّ الخميني لا زال حياً في واقعنا وأيامنا كأنه لم يفارقنا بعد".

3- السيد الشهيد عباس الموسوي:

بعد استشهاد السيد عباس الموسوي الأمين العام الثاني لحزب الله ألقى الشقاقي كلمة يربط فيها بين الحسين والموسوي قائلاً: "رحل السيد الذي قالوا له لا تذهب جنوباً.. لا تذهب الى جبشيت كما قالوا لجده العظيم أبي عبد الله الحسين لا تذهب شمالاً.. لا تذهب الى كربلاء، ولكنه ذهب ليهبنا بموته الحياة وليزرع في صحرائنا الأمل، فبوركت أيها الفدائي العظيم، بوركت ذكراك، بورك حزب يستشهد أمينه العام، انه حزب لا يموت، انه حزب ينتصر،

آلا إن حزب الله هم الغالبون". واعتبر الشقاقي (حزب الله) و (الجهاد الإسلامي) و(حركة حماس) يسيرون على درب ثورة الحسين قائلاً: "من هذا المكان المقدس، في يوم الشهيد المقدس، أذكر للأمة التي لا يجب أن تياس أن حزب الله وحركة حماس والجهاد الإسلامي هم قوة إسلامية واحدة تنطلق من آيات القرآن وعلى درب أبي عبد الله الحسين تمضي إلى تحرير بيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

مصادر الفصل الأول :

١- دراسة : القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية . لماذا ؟

٢- دراسة : في ذكرى عامين على انتصار الثورة الإيرانية -مجلة المختار الإسلامي - العدد (21) 1981م

٣- كلمة في الذكرى الأولى لاستشهاد السيد عباس الموسوي-بيروت-14-2-1993م ، الجزء الثاني ص 128.

٤- كلمة في مهرجان يوم الشهيد- بيروت11-11-1994م ، الجزء الثاني ص1257.

الفصل الثاني

عز الدين القسام

استوحى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي معادلته الثورية (الإيمان والوعي والثورة)، وملامح عالم الدين الثوري من ثورة الشيخ الشهيد عز الدين القسام التي حدثت في فلسطين منتصف ثلاثينات القرن العشرين في إطار تصدي الشعب الفلسطيني للاستعمار والصهيونية.

أولاً: معادلة الثورة الإيمان والوعي والثورة:

كتب الشقاقي تحت عناوين الإيمان والوعي والثورة ما يلي:

1- الإيمان:

"كان القسام عالماً مسلماً مؤمناً لا يفتر عن ترديد آيات الجهاد والآيات التي تدعو للنضال والتضحية... ويختار أصحابه من أهل الدين والعقيدة الصحيحة... الذين يرون السعادة في الاستشهاد والانتقال للحياة الأخرى للتمتع بما أعده الله للمجاهدين والشهداء من نعيم.. وكان آخر كلامه أثناء المعركة "لن نستسلم.. هذا جهاد في سبيل الله والوطن.. موتوا شهداء".

2- الوعي:

"أدرك القسام كعالم مسلم ثوري وكمفكر مناضل أنّ بريطانيا هي العدو الأول، وأنّ أساليب النضال السلبية قد اهترأت ولم تعد تنطلي على أحد، ولكنه أدرك أنّ هذه الأمة التي حاول أعداؤها عزلها عن الإسلام -أيديولوجيتها الثورية الوحيدة- لن تكون مستعدة للجهاد بدون إعداد خاصي، وأنّ هذه المهمة لن تتصدى لها إلاّ طليعة ثورية مسلمة، وأنّ تنظيمًا صلباً وفعالاً ضمن نظرية ثورية واضحة من أهم عوامل الانتصار على عدو متقدم كما وكيفا".

3- الثورة:

يتحدث الشقاقي عن الثورة كمحصلة طبيعية لمعادلة الإيمان والوعي عندما يتشربها قلب مؤمن وروح ثائرة، فكان القسام "أول بداية للعمل المسلح الثوري والمنظم بعيداً عن وهم الكبار وهيمنة القيادة التقليدية التي كشفت حركة القسام وجهها القبيح والمتروك... إنّ القسام لم يكن إلاّ رائداً طلائعياً إسلامياً.. وإنّ القساميين قادمون مع الفجر الجديد".

وانطلاقاً من هذه المعادلة الثورية القسامية يُقدم الشقاقي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين باعتبارها نتاجاً لهذه المعادلة "وهكذا سيتجاوز جيل الوعي والثورة... مرحلة المحنة والتردد، وسيقوم بعملية البعث إلى نهايتها المنطقية... ويقدم أطروحة (الوعي والثورة والشهادة) ... لقد كان ظهور هذا الجيل أمراً حتمياً ... ولم يكن بالإمكان استمرار السكونية والجمود ... إنّ أمام هذا الجيل جيل الوعي والثورة مهام شاقة ... وهذا يتطلب منه: "إيماناً أساسه المعرفة، وعملاً أساسه العلم، ووعياً سياسياً بواقع العصر، والتزاماً خلقياً بمعان الإسلام".

ثانياً: ملامح عالم الدين الثوري:

نظر المفكر الشهيد فتحي الشقاقي إلى الشيخ الشهيد عز الدين القسام كنموذج لعالم الدين الحقيقي العامل المجاهد الثوري الذي يجمع بين العلم والعمل ويتجسد في شخصيته بُعدي الدعوة والجهاد، ولذلك يقول: "كان القسام عالماً مؤمناً لا يفتر عن ترديد آيات الجهاد والآيات التي تدعو للنضال والتضحية".

ويضيف "ونحن نقف اليوم على بعد أكثر من أربعين عاماً من كلمة السر -عز الدين القسام - حول دور رجل أو عالم الدين ... الإسلام أساساً لا يعرف فصلاً بين دين وسياسة ... السؤال مرة أخرى لماذا يغيب دور عالم أو رجل الدين؟، ومن الذي يأخذ دوره؟، وما النتائج؟، إنها المؤامرة ضد الإسلام على مدى قرنين من الزمان .. مؤامرة إزاحته كصخرة تحطم عليها دوماً طموح الغرب وغروره... ومن هنا فإنّ عالم الدين المجاهد والثوري فهو بدون شك الأقدر على قيادة البعث والإلهام ... وهكذا كان القسام بخروجه التاريخي رمزاً لكل السائرين على درب الإسلام العظيم، رمز انتصار الواجب على الإمكان".

مصادر الفصل الثاني:

١-دراسة: القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية .. لماذا؟ مجلة المختار الإسلامي -العدد (13) - يوليو 1980م

٢-دراسة: التاريخ -لماذا؟ - الأعمال الكاملة، الجزء الأول ص218.

٣- مجلة المجاهد -العدد (10) - 3 تشرين ثاني 1989م

الفصل الثالث

حسن البناء

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي في الإمام الشهيد حسن البناء رائداً للحركة الإسلامية المعاصرة وجماعته طليعة البعث الإسلامي وسيتم تنظيم هذا الفصل تحت عدة عناوين، إضافة لاختصار مقال سابق لكتاب هذه السطور تحت عنوان (رؤية الشقاقي للإمام حسن البناء).

أولاً: حسن البناء.. رائد الحركة الإسلامية المعاصرة:

اعتبر الشقاقي الإمام السيد جمال الدين الأفغاني رائد الحركة الإسلامية الحديثة، واعتبر الإمام الشهيد حسن البناء رائد الحركة الإسلامية المعاصرة، وكتب تحت عنوان (حسن البناء وجيل البعث) "وفيه طرح الإمام الشهيد الإسلام بكل شموله، وشريعة تنظم كل جوانب الحياة من اقتصاد وسياسة واجتماع بالإضافة إلى كونه عقيدة وعبادة، وخلال عشرين عاماً استطاع الإمام أن يبعث هذه الأمة من تحت الركام، وأن يطور مفاهيم الحركة خلال هذه الفترة بتسارع ثوري متقدم مُستلهماً القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح بالإضافة إلى الممارسات اليومية التي كانت تُصوب هذه المفاهيم، وقد استطاع هذا الجيل من الحركة إعادة الثقة إلى الفرد المسلم وللمثقف المسلم وللمجتمع المسلم ولطرح الإسلام بشكل ثوري ضد البدائل العلمانية التي يطرحها الاستعمار منذ ظهور التحدي وحتى ذلك الوقت.. ولقد كانت حرب فلسطين التي خاضتها الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين) تتويجاً لوعي وفهم ذاك الجيل لطبيعة التحدي الغربي الحديث الذي بدأ يتجسد في فلسطين صداماً عسكرياً محتوماً".

ثانياً: اغتيال حسن البناء... بداية الحقبة الإسرائيلية:

رأى الشقاقي في اغتيال الإمام الشهيد حسن البناء عام ١٩٤٩م مؤشراً لبداية الحقبة الإسرائيلية التي بدأت بقيام دولة "إسرائيل" عام ١٩٤٨م، فكتب "كان لون الخلافة يسقط في الزمن الصليبي اللعين، وكان التهاوي الإسلامي أصعب على القلب وأثقل ما يكون، وكنت على قدر تجبئ راءداً لبعث إسلامي جديد توقظ شعوبنا المقهورة ... لأنك جئت تاريخاً ورؤياً قبل أن تصبح بعدك اليوم شعارات وأوسمة وترديد صدى، فأني معجزة ستخرج من جوف هذا الليل كي نفهمك، نفهم سر الومضة التي اخترقت كآبة الصعود اليهودي مُعلنة: أي مسلم هذا الذي يعيش الحقبة الإسرائيلية ولا يقترب، يشعل حد التماس انفجارات ودماءً وناراً لا تنتهي إلا بصبح الخلافة".

ثالثاً: حسن البنا في جماعة التقريب:

الإمام الشهيد حسن البنا رائد الحركة الإسلامية المعاصرة - كما اعتبره الشقاقي - هو واحد من الرواد الذين عايشوا فكرة التقريب بين السُّنة والشيعة، فكان من المساهمين والمشاركين في تأسيس وأعمال (جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية) التي ظن البعض أنها مستحيلة، وظنَّ البنا وزمرة من رجال الإسلام ومشايخه العظام أنها ممكنة قريبة واتفقوا أن يلتقي المسلمون جميعاً (سُنَّةً وشيعة) حول العقائد والأصول المتفق عليها، وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من أمور لا تكون شرطاً من شروط الإيمان ولا ركناً من أركان الدين ولا إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

رابعاً: رؤية الشقاقي للإمام حسن البنا:

الزمان مطلع ثمانينات القرن العشرين، والمكان منزل المفكر الشهيد فتحي الشقاقي بمدينة رفح جنوب قطاع غزة وأقصى جنوب فلسطين، وفي أحد اللقاءات الأسبوعية في إطار برنامج تثقيف متواصل، أعطاني الشقاقي كُتيباً صغيراً عنوانه (حسن البنا.. الرجل القرآني)، وكلفني بقراءته وعرض مُلخصه أمام المجموعة (الأسرة الحركية) الأسبوع التالي، الكتيب من تأليف الصحفي الأمريكي (روبير جاكسون)، وترجمة الكاتب المصري (أنور الجندي)، ومن إصدار (دار المختار الإسلامي) عام ١٩٧٧م، مؤخراً أعدت قراءة الكتيب ولفت نظري ما كتبه عن الإمام الشهيد حسن البنا عندما قابله في مصر كصحفي قبل استشهاده ومنه: "زرت هذا الأسبوع رجلاً قد يصبح من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر، وقد يختفي اسمه إذا كانت الحوادث أكبر منه".

رأي الصحفي الأمريكي في الإمام حسن البنا كان قريب منه رأي المفكر الشهيد فتحي الشقاقي عندما كتب في صفحة الإهداء لكتابه (الخميني... الحل الإسلامي والبدل) ما يلي: "إلى رجائي القرن الإمام الشهيد حسن البنا والإمام الثائر آية الله الخميني"، ومضمون الإهداء يحمل تقديراً كبيراً للإمامين، حسن البنا الذي أسس حركة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م كرد إسلامي على سقوط الخلافة واستعادة لحالة البعث والاحياء الإسلامي. وآية الله الخميني الذي فجّر الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م وكانت ثورته أهم انتصار لحركة البعث والاحياء الإسلامي. ولقد انتبه الشقاقي أن يوم اغتيال البنا في (١٢) نوفمبر هو نفس اليوم الذي انتصرت فيه الثورة في إيران بعد ثلاثين عاماً ما بين ١٩٤٩-١٩٧٩م، فعَلّق على ذلك قائلاً: "ويمر يوم استشهاده يا سيدي وكأنه على موعد كان المسلمون الفقراء في طهران يفجرون أعنى الأنظمة ويرسمون ملامح كون جديد".

اعتبر الشقاقي الإمام الشهيد حسن البنا يقف على رأس مسيرة الإحياء الإسلامي بعد مرحلة الإمام جمال الدين الأفغاني، وهي المرحلة التي بدأت بتأسيس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م، وأطلق عليها اسم جيل البعث وفيها يقول الشقاقي: "طرح البنا الإسلام بكل شموله شريعة تنظم كل جوانب الحياة ... وخلال عشرين عاماً استطاع الإمام أن يبعث هذه الأمة من تحت الركام وأن يطور مفاهيم الحركة خلال هذه الفترة بتسارع ثوري متقدم، مستلهماً القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح".

أشاد الشقاقي بدور البنا في إعادة الثقة إلى الفرد المسلم والمجتمع المسلم، ونجاحه في طرح الإسلام بشكل ثوري ضد البدائل العلمانية التي طرحها الاستعمار، وأشاد بدوره في حرب فلسطين التي جاءت بمشاركة الإخوان المسلمين فيها تتويجاً لوعي وفهم الإمام وذلك الجيل لطبيعة التحدي الغربي الحديث ومشروعه الصهيوني في فلسطين، ويضيف الشقاقي مُنهيّاً تلك المرحلة "ولكن تنطلق رصاصات الغدر في فبراير من عام ١٩٤٩م، ويتوقف نبض الإمام لتبدأ ملامح جيل جديد". اسماء الشقاقي (جيل التردد والمحنة) موجهاً له سهام النقد التي نقلت الشقاقي من مرحلة الامتداد إلى مرحلة التجاوز لفكر الإخوان المسلمين.

الفصل الرابع

سيد قطب

يُصنّف المفكر الشهيد فتحي الشقاقي سيد قطب واحد من ثلاثة مفكرين يشكلون مثلثاً خيراً في الفكر الإسلامي الحديث في النصف الثاني للقرن العشرين، والآخران هما المفكر الجزائري المسلم مالك بن نبي، والدكتور الشهيد علي شريعتي " مفكر الثورة الإيرانية الفذ" كما وصفه ، فقد ذهب ثلاثتهم إلى الغرب المسكون بحمى العداوة للإسلام فكانت رحلتهم نقيضاً لآخرين سبقوهم، سيد قطب اكتشف حسن البنا وآمن بأفكاره عندما كان في قلب أمريكا، تأثر الشقاقي بفكر الشهيد سيد قطب خاصة كتابه الأخير (معالم في الطريق) الذي ساهم في بناء النظرية الثورية.

أولاً: رؤية الشقاقي لكتاب (معالم في الطريق):

"كتاب (معالم في الطريق)... واحد من أخطر الكتب الإسلامية في القرن الأخير (العشرين)، كان وما يزال وسيبقى إلى فترة طويلة من أشد الكتب تأثيراً على مسيرة الحركة الإسلامية في هذه المنطقة، إنه الكتاب الذي قتل رجلاً كتبه، وأحيا جيلاً تربى عليه ... كان الإمام الشهيد سيد قطب يفتح كتاب (معالم في الطريق) مُعلنًا إفلاس كل من الديمقراطية الغربية والاشتراكية الماركسية التي تراجعت كأيدولوجية وانحصرت في الدولة وأنظمتها، كان يُعلن إفلاس هذه الأنظمة، وإفلاس الوطنية والقومية والعلمانية التي صدرها الغرب إلى الوطن الإسلامي، وكان إعلان الإفلاس هو طريق البداية، بداية رؤية جديدة وقيادة جديدة للبشرية... تبدأ بإعادة الوجود للأمة التي ستقود العالم... لم تنضج المبادئ التي حددها الإمام الشهيد حسن البنا إلاّ بالمعالم التي رسمها سيد قطب".

ثانياً: موقف الشقاقي النقدي للقطينين:

" .. أما المحاولة الأخرى فهي المحاولة الجادة للشهيد سيد قطب لإنقاذ الحركة الإسلامية بطرح مفاهيم بشكل محدد جذري وثورى، ولكن هذه المحاولة الجادة التي تمثلت في الشكل التنظيمي الذي طرحه سيد قطب في كتابه الرائد (معالم في الطريق)، بالإضافة إلى تفسيره العظيم (في ظلال القرآن):

"هذه المحاولة ستترك آثارها الحقيقية على الجيل الثالث وعلى شباب هذا الجيل أكثر مما انعكست على الجيل الثاني الذي فشل في استيعابها بل ووقف منها موقف المتشكك والمتردد والمتهم ... ومع قولنا بجدية وعظمة هذه المحاولة فإننا نقف موقفاً نقدياً صارماً تجاه من أسموا أنفسهم بالقطبيين ومن ساروا على دربهم في التأويل المتعسف لأفكار سيد قطب، هذا التعسف الذي قاد في النهاية إلى ظهور (جماعة المسلمين) أو ما يُسمى بالكفيل والهجرة.

ثالثاً: الشقاقي يستوحي قيمة الشهادة من سيد قطب

يختتم الشقاقي دراسته التي لخص فيها كتاب (معالم في الطريق) بإعلاء قيمة (الشهادة) التي مجدها سيد قطب في آخر فصل من كتابه ويربط بين هذه النهاية ونهاية سيد قطب في الدنيا فكتب: " بينما هو في الفصل الأخير يصف مصرعه واستشهاده ويبحث عن معادل موضوعي يصور مصيره فلا يجد إلا أصحاب الاخدود، إنه يبدو الآن توفيقاً إلهياً عجيباً، أقرأ مصرعهم وكأنني أشهد مصرعه، لقد تحررت قلوب تلك الفئة المؤمنة البعيدة في التاريخ كما تحرر قلبه، ارتفعت أرواحهم كما ارتفعت روحه... هذا هو الطريق الذي ترسمه نهاية المعالم" ... نعم هذا هو الطريق الذي سار فيه سيد قطب كما أصحاب الاخدود، وسار فيه فتحي الشقاقي فلم يكن غريباً أن ينهي الشقاقي دراسته عن (معالم في الطريق) بإعلاء قيمة الشهادة، ليكون دمه فيما بعد مصداقاً لما كتبه بعد أن اتخذه الله تعالى شهيداً عنده.

رابعاً: الشقاقي يستلهم (النظرية الثورية) من (معالم في الطريق):

وضع الشقاقي (النظرية الثورية) التي ستكون بمثابة المعالم المنهجية المرشدة في طريق بناء مشروع التحرير، فكما رأى سيد قطب أن مبرر النشأة هو إيجاد قيادة جديدة للعالم تحمل مؤهل العقيدة والمنهج رأي فتحي الشقاقي مبرر النشأة بإيجاد حركة جديدة تجمع البعدين، الوطني والإسلامي تحمل العقيدة الإسلامية والمنهج الثوري. وكما رأى قطب أن وظيفة تلك القيادة أن تبدأ عملية البعث الإسلامي رأي الشقاقي أن وظيفة الحركة أن تبعث روح جديدة في الثورة الفلسطينية. وواصل الشقاقي تحديد معالم نظريته الثورية أسوةً بسيد قطب مُحددًا بأن عملية البعث تحتاج إلى (طلعة إسلامية) منطلقاتها (الإسلام) وأهدافها (تحرير فلسطين) ووسائلها (الجهاد)، ودورها (مشاغلة العدو)، وعدوها (الكيان الصهيوني والمشروع الغربي الصهيوني).

مصادر الفصل الرابع :

١- دراسة : معالم في الطريق . المختار الإسلامي - العدد (22) : أبريل 1948م .

٢- دراسة : التاريخ لمانا ؟ ، الطليعة الإسلامية العدد (11) تشرين ثاني 1983م .

الفصل الخامس

آية الله الخميني

أول كتاب أصدره المفكر الشهيد فتحي الشقاقي كان بعنوان (الخميني: الحل الإسلامي والبديل) عام 1979م الذي رأى النور مع انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة الخميني، وكان إهداء الكتاب نصه (إهداء إلى رجلي القرن.. الإمام الشهيد حسن البنا.. والإمام الثائر آية الله الخميني)، مُعتبراً الخميني ثاني أهم رجلين مؤثرين في الساحة الإسلامية في القرن العشرين، وفي سياق هذا المضمون يمكن تناول بعض النقاط:

أولاً: الإمام الخميني.. المفكر المناضل :

يرى الشقاقي في الإمام الخميني ممثلاً للتيار المتحرك الذي يريد إعادة إحياء الدين الإسلامي كأيدولوجية تُعالج جميع جوانب الحياة عن طريق إقامة الحكومة الإسلامية، وينطلق من فهمه للإسلام بمعناه الشمولي الثوري "فالإسلام هو دين المجاهدين الذين يريدون الحق والعدل، ودين الذين يطالبون بالحرية والاستقلال والذين لا يريدون أن يجعلوا للكافرين على المؤمنين سبيلاً".. ويُعجب الشقاقي من موقف الإمام الخميني ويعتبره "موقفاً إسلامياً ثورياً رائعاً عندما يقف في وجه بعض الشيعة الذين يجلسون في انتظار المهدي ليقوم حكم الإسلام". ويُعجب من موقف الإمام الخميني مناضلاً ضد (إسرائيل) ودعوته إلى قطع العلاقات معها وإزالتها من الوجود، وإصداره لفتوى جواز دفع الزكاة والصدقة لمجاهدي فلسطين. فيرى الشقاقي في الخميني نموذجاً للمفكر المناضل الذي لا يكتفي بالتنظير فقط بل يزاوج بين القول والعمل.

ثانياً: الإمام الخميني .. نموذج القيادة الرسالية:

يرى الشقاقي أنَّ "القيادة الرسالية تمثلت كأفضل ما يكون في شخصية الإمام الخميني التي جاءت مراحل حياته مُعبّرة أصدق تعبير عن الشخصية الإسلامية التي جاء الإسلام ليقدّمها للبشرية سراجاً منيراً وقدوة فذة، فهو بداية مسلم شديد الالتزام، ثوري ذو بصيرة نافذة وحس ورؤية صائبة في أحلك الظروف، شجاع لا يعرف المساومة والتخاذل، مسكون بعذابات المسلمين وأوجاعهم، و في صدره إحساس الحسين بالمسؤولية، وفي دمه رؤية الحسين الفذة لمعنى الشهادة...

بقي طيلة الوقت يطرح بدنياميكية مذهلة معاداة الثورة والمسلمين للشيطان الأكبر (الإمبريالية الأمريكية) والسرطان الإسرائيلي الذي أكد مراراً على أهمية التخلص منه نهائياً".

ثالثاً: الإمام الخميني .. ممثل الإسلام المحمدي الأصيل:

كتب الشقاقي في الذكرى السنوية الرابعة لرحيل الإمام الخميني معتبره ممثلاً للإسلام المحمدي؛ يقول: ".. فقدنا الرجل الذي أعاد للإسلام مجده بعد قرون من الانحطاط وأعطاه وجهه ومعناه المحمدي الأصيل، إسلام الجهاد والشهادة والنهوض والعمل، فقدنا الرجل الذي أعاد للشعوب المسلمة إلى أصالتها وهويتها لتواجه شياطين العصر.. لقد كان الإمام قائد سياسي قل أن يجود الزمان بمثله، واحد من كبار العارفين في التاريخ الإسلامي؛ ثائر لا يعرف المساومة أو المهادنة". وفي كلمة أخرى قال: "لقد أعاد الإمام للإسلام جوهره المحمدي النقي، وإسلام الجهاد والاستشهاد والنهوض والثورة، الإسلام الذي يُعيد الأمة إلى أصالتها وهويتها وروحها المسروقة، الإسلام الذي يحرك الجماهير ويقودها ويخرج الملايين إلى الشوارع ضد الطواغيت المُستكبرين".

رابعاً: الإمام الخميني .. مركزية فلسطين:

يرى الشقاقي أن فلسطين من أهم ركائز فكر وثورة الإمام الخميني، واستنتج من فكر الخميني أن تحرير فلسطين والوحدة الإسلامية "يمثلان ثنائية المشروع الإسلامي الذي على الجمهورية الإسلامية أن تتبناه مقابل المشروع الصهيوني والتجزئة ثنائية المشروع الاستعماري، وهكذا نحفظ الجدل المقدس على امتداد محور طهران - القدس". ولذلك تبنى الخميني القضية الفلسطينية كقضية أولى ومركزية للأمة الإسلامية لتوحيد الأمة حول فلسطين. ويستعرض الشقاقي في مواضع كثيرة مركزية فلسطين في فكر الإمام الخميني كجزء من شرعية الثورة والدولة وكرسيه من ركائز الثورة الإسلامية ثم الجمهورية الإسلامية المحددة لمعالم الثورة وسياسة الجمهورية.

مصادر الفصل الخامس:

- ١- كتاب: الخميني: الحل الإسلامي والبدل، دار المختار الإسلامي، 1979م.
- ٢- دراسة: في ذكرى مرور عامين على انتصار الثورة الإيرانية -مجلة المختار الإسلامي- العدد (21) السنة الثانية، مارس 1981م.
- ٣- محاضرة: الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية، جدل مقدس - دمشق - 22-2-1993م.
- ٤- كلمة في ذكرى وفاة الإمام الخميني 6-1993م -الأعمال الكاملة للشقاقي، الجزء الثاني: ص 1204.
- ٥- كلمة في احتفال الذكرى الخامسة لرحيل الإمام الخميني-بيروت -5-6-1994م -الأعمال الكاملة للشقاقي، الجزء الثاني: ص 1245.

الفصل السادس

أئمة ومفكرون

سيتناول هذا الفصل من كتب عنهم المفكر الشهيد فتحي الشقاقي مُتأثراً بهم من الناحيتين: الشخصية والفكرية، وهم الأئمة: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد باقر الصدر، والمفكرون: مالك بن نبي، وعلي شريعتي، وتوفيق الطيب.. وهؤلاء مع الشخصيات السابقة: الحسين بن علي، وعز الدين القسام، وحسن البنا، وآية الله الخميني، وسيد قطب.. يمثلون أهم الشخصيات والتجارب التي تأثر بها الشقاقي شخصياً وفكرياً.

أولاً: الإمامان جمال الدين الأفغاني² ومحمد عبده³ (تيار الجامعة الإسلامية):

درس الشقاقي تجربة كل من الإمام جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده واعتبرهما مؤسسي تيار (الجامعة الإسلامية) الذي حمل قضايا:

- البعث الإسلامي، وتجاوز التحدي الغربي
- وحدة الأمة الإسلامية
- التنوير العقلي
- التجديد الإسلامي
- الدعوة إلى تضافر العقل والوجدان
- الإرادة لبناء المجتمع الإسلامي

وكتب الشقاقي "وكان من أهم القضايا التي طرحها الأفغاني ضرورة البعث الإسلامي، وأن يفهم المسلمون دينهم الفهم الصحيح ويطبقوا تعاليمه وفي نفس الوقت كان مهتماً بجعل الوطن الإسلامي قوة سياسية ناجحة، وظل يصرخ في كل مكان داعياً المسلمين إلى النهضة ورفض الاحتلال ومحاربتة، وأمن بالثورة السياسية كوسيلة مثلى لإعادة الإسلام ... وقد كان يُنادي دوماً بإزالة الخلافات بين المسلمين حتى تلك التي بين الشيعة والسنة... ولكن يبدو أن الأفغاني

٢ - جمال الدين الأفغاني- مفكر إسلامي وناشط سياسي أفغاني
٣ - محمد عبده- كاتب ومفكر وعالم دين مصري

- هذه العبقرية الفذة - قد جاء فرداً متميزاً متقدماً على عصره، حيث يعم الجهل والتخلف وترك الاجتهاد والتخاذل عن الجهاد في مرحلة المد الاستعماري في كل الوطن الإسلامي ... ولكن على الرغم من ذلك له أطروحته بقيت مناراً لأجيال ستأتي".

ثانياً: الإمام محمد باقر الصدر⁴ (معلم ومصدر إلهام للشقاقي)

١- الصدر معلماً للشقاقي:

"كان آية الله الصدر بالنسبة إلينا معلماً كبيراً ومصدر إلهام عظيم ... فقد أعاد لنا جميعاً الثقة بأنفسنا وبعقيدتنا وديننا، وهو يصرع الفلسفات المادية الماركسية والوضعية بحجج قوية دافعة تستند إلى العلم والمنطق وإلى نظرية واعية في المعرفة الإسلامية... في (فلسفتنا) في (اقتصادنا) كان المنهج الإسلامي يرتقي إلى ذروة المنهج العلمي متحدياً المنهج الغربي المادي.

٢- الصدر ركن حضاري من أركان النهوض الإسلامي:

"بفقدان السيد الشهيد الصدر كان ركن حضاري من أركان النهوض الإسلامي ينهار فقد رحل في سن مبكرة بعد أن أحاط بالعلوم الإسلامية كما لم يحط بها أحد من عصره أو في مثل عمره، وأحاط بالعلوم الوضعية والفلسفات البشرية كما لم يحط بها عالم مسلم في التاريخ الحديث ... من أعظم علماء الأمة".

٣- الصدر مؤثراً في مسيرة (الجهاد الإسلامي)

تحدث الشقاقي في ذكرى استشهاد المفكر الصدر قائلاً: في الذكرى الرابعة عشر لاستشهاد المفكر الإسلامي العظيم آية الله محمد باقر الصدر اتشرف بالمشاركة احتفالاً به علني أرد بعضاً مما له في أعناقنا نحن جيل الثورة الإسلامية في فلسطين، لقد كان للسيد العلامة أعظم الأثر في حياتي وفي مسيرتي ومسيرة إخواني على درب الجهاد".

ثالثاً: مالك بن نبي⁵ (الشروط الموضوعية للنهضة):

يرى الشقاقي أن كلاً من سيد قطب ومالك بن نبي قد وضعوا الشروط الذاتية للنهضة (سيد قطب)، والشروط الموضوعية للنهضة (مالك بن نبي)، فقد ركز المفكر الجزائري على الشروط الموضوعية للنهضة من خلال تركيب مبدع لفكرة الأمة الوسط ويرى أن هذا التجاوز لن يتحقق إلا بارتفاع المسلم إلى مستوى الحضارة كي يصبح معاصراً حقاً، ويرى الشقاقي أن وجهتي نظرهما -مالك وسيد- ليست متناقضة وكلاهما يمثلان بصدق جناحي الحركة الإسلامية في المشرق والمغرب.

٤- محمد باقر الصدر- عالم ومفكر وفيلسوف ومرجع ديني شيعي عراقي

٥- مالك بن نبي- كاتب ومفكر وفيلسوف جزائري

ويؤكد الشقاقي أعجابه بمالك وفكره قائلاً: "أما مالك فقد أمضى في أوروبا أكثر من ثلاثين عاماً، لم يكن فيها مبهوراً من نظافة الشوارع ولا عاجزاً أمام نظريات علم الاجتماع، بل متأملاً يُحلل ويضع (شروط النهضة) للمجتمع الإسلامي القادم".

رابعاً: علي شريعتي⁶ (المفكر والثورة):

كتب الشقاقي عن علي شريعتي "كان على شريعتي يقف في (الكولج دي فرانس)⁷ يكتشف ذاته ويكشف الآخرين بشكل مُعجز، كان يصيح في وجه البروفوسور الكبير داخل قاعة المحاضرة: من أجل أن يشبع عاملكم وصاحب عملكم سلبتمونا كل ما نملك وأبقيتمونا جوعاً". وكتب الشقاقي عن دور شريعتي في التمهيد للثورة الإيرانية ودور المفكرين الثوريين "وكان لهؤلاء دور كبير في إعداد الجماهير وتربيتها وتثقيفها ورد سهام التغريب عن صدرها من خلال عملية تصفية نفسية وثقافية شاملة.. كل ذلك من خلال وعي عميق بطبيعة هذين النظامين ومواقفهما الأيديولوجية. لقد قدمت الثورة بما في ذلك سنوات الإعداد والتكوين تجربة فكرية وثيقة ومدرسة بقيادة مفكرين كالكتور علي شريعتي والشهيد آية الله مرتضى مطهري".

خامساً: توفيق الطيب⁸:

أصدر المفكرة الإسلامية السوري توفيق الطيب بعد هزيمة ١٩٦٧م دراسة بعنوان (ما بعد النكبتين) قاصداً نكبة عام ١٩٤٨م ونكبة عام ١٩٦٧م يدعو فيها إلى الحل الإسلامي كطريق للخلاص من آثار النكبتين على الأمة، فقرأ الشقاقي الدراسة وأعاد نشرها تحت عنوان (الحل الإسلامي ما بعد النكبتين)، واتفق مع الطيب على أنه بعد نكبة ٤٨ سقطت الأنظمة الليبرالية البرجوازية، و بعد نكبة ٦٧ سقطت الأنظمة الاشتراكية الثورية ولذلك يرى "إن الإسلام وحده كدين وكحضارة هو الشرط الوحيد لبقائنا واستمرارنا كأمة وثقافة في وجه التحدي الحديث السياسي والثقافي على السواء".

مصادر الفصل السادس :

١- دراسة : التاريخ لماذا ؟ - مجلة الطليعة الإسلامية ، العدد (١) تشرين ثاني ١٩٨٣م .

٢-دراسة : معالم في الطريق ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (٢٢) أبريل ١٩٨١.

٣- دراسة : رحلة الدم الذي هزم السيف ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد ٢١، مارس ١٩٨١م .

٤- دراسة : الحل الإسلامي ما بعد النكبتين مجلة الوسط ، لندن ، ٣٠-١-١٩٩٤م .

٥ - علي شريعتي-كاتب ومفكر وفيلسوف شيعي إيراني

٦- المولج دي فرانس- كلية فرنسية مختصة بالبحث العلمي والتعليم العالي انشئت عام ١٩٣٠

٧ - توفيق الطيب- كاتب ومفكر سوري

الباب الثالث

محاوَر مركزية في فكر الشقاقي



الفصل الأول

مركزية فكرة الخلافة (تركيا والخلافة العثمانية)

أولاً: غياب الخلافة الإسلامية .. ظلام وتغريب واستعمار:

بدأ المفكر الشهيد فتحي الشقاقي دراسته عن أفغانستان بدخول الخلافة الإسلامية إليها منذ الخلافة الراشدة التي كانت تُسمى (بلاد خراسان وما جاورها) موضعاً جدلية وجود الخلافة وغيابها "منذ أن دخل الإسلام بلاد خراسان في عهد ذي النورين الخليفة عثمان بن عفان وجدت في هذه البلاد نفسها فأمنت به وتقمصته لتصبح فيما بعد معقلاً من معاقله الحصينة تمارس دورها في نشر رسالته وتقف سداً منيعاً في وجه الهجمات العاتية التي تعرض لها ... وفي عهد الخليفة العثماني القوي سليمان القانوني تدخل خراسان وما جاورها تحت ولاية الخليفة لتصبح جزءاً من جسد دولة الخلافة العريضة، وليظل الوضع كذلك حتى عام ١٧٤٧م عندما قام أحمد شاه بإعلان الانفصال عن دولة الخلافة مؤسساً بذلك دولة أفغانستان ليظل الخليفة العثماني سلطة اسمية فقط، وفي فبراير شباط ١٩١٩م تُفتح صفحة مظلمة في تاريخ أفغانستان حيث اعتلى (أمان الله) العرش خلفاً لوالده المستبد المقتول مكماً بذلك ثالوثاً خطيراً في تاريخ الأمة الإسلامية رؤوسه مصطفى كمال في تركيا، ورضا خان في إيران، وأمان الله في أفغانستان عبر من فوقه الاستعمار الغربي الحديث بجيوش تعريبية إلى عقل امتنا ليوسعهما مسخاً وتزييفاً.

وفي دراسة أخرى عن المرأة يؤكد نفس المضمون "وهكذا لم تكن الخلافة تُهزم ويختفي النظام السياسي للإسلام حتى كانت الجماهير قد سقطت منها قطاعات واسعة تحت ضغط الهيمنة العلمانية الغربية ومؤسساتها في الوطن الإسلامي وتلامذتها الأوفياء".

وفي دراسة عن الاستقلال والتبعية ربط الشقاقي بين غياب الخلافة والتبعية للاستعمار احتلالاً وتغريباً "ومنذ مطلع القرن التاسع عشر بدأت خسائر المسلمين الواحدة بعد الأخرى فقد انسحب العثمانيون من اليونان وخسروا معظم المغرب العربي ومصر والسودان وسواحل البحر الأحمر وقبرص لصالح بريطانيا وفرنسا... وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى كان العالم الإسلامي كله مُحْتَلّاً ماعدا السعودية وتركيا الحديثة وإيران.

وباختصار يرى الشقاقي في وجود الخلافة كنظام سياسي موّحد للأمة الإسلامية نور وأصاله واستقلال لكل الأمة، وفي غياب الخلافة يسود الظلام والتغريب والتبعية للاستعمار.

ثانياً: هدم الخلافة الإسلامية .. يعني هدم الحائط الإسلامي الصلب:

يوضح الشقاقي أنّ الخلافة الإسلامية ممثلة في الخلافة العثمانية هي الحائط الإسلامي الصلب الذي يقف حائلاً ضد أطماع الغرب، ففي دراسته عن القضية الفلسطينية كتب "لقد حكمت الدولة العثمانية فلسطين كجزء مهم من الأرض الإسلامية، وعندما بدأت التوجهات اليهودية الصهيونية إلى فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر أُعيد التشكيل الإداري في المنطقة لتصبح فلسطين وحدة إدارية تابعة مباشرة للصدر الأعظم في إسطنبول.. وهكذا كان المنظور الإسلامي يتعامل على الأرض الإسلامية.. ومنذ الحملة الفرنسية وحتى الحرب العالمية الأولى والغرب يحاول وبكل الوسائل تدمير الحائط الإسلامي الصلب الذي يمنع سيطرته على مكامن الثروة في العالم ويشكل تهديداً أصيلاً له ولقيمته وبنيان نظامه".

ويؤكد الشقاقي ذات المضمون رابطاً بين ضعف وهدم الخلافة الإسلامية العثمانية كحائط إسلامي صلب وبين تحقيق أطماع الغرب في بلاد العرب والمسلمين، فكما حدث في فلسطين حدث في لبنان فيرى أنه على بداية ضعف الدولة العثمانية ظهرت محاولات استقلال (لبنان) وإنشاء كيان مستقل عن الشام والخلافة، فأدى ذلك الضعف العثماني والتنافس الأوروبي إلى استقلال (لبنان) وهيمنة مارونية عليه.

ثالثاً: دور الخلافة العثمانية في الصراع الحضاري مع الغرب:

في دراسة للشقاقي عن تركيا مطلع حياته الفكرية كتب مؤكداً مركزية فكرة الخلافة وأهم عناصر هذه المركزية دورها المحوري في صراع الأمة مع الغرب "تسير في اسطنبول فتجد قبر محمد الفاتح وتجد حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلْنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلْنَعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)، فترفع يديك داعياً: أن الحمد لله رب العالمين، واسطنبول هي القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية التي كسر جدارها السلطان محمد الفاتح، وجند الدولة العثمانية الصائمون قبل خمسة قرون هم ذلك الجيش في الحديث النبوي ... وقد بنى السلطان المسلم قصراً له في المدينة ما زال قائماً حتى الآن، نقش على بابه كلمة الإسلام الجامعة (لا إله إلا الله)، وفيه كانت تُدبر شئون العالم الإسلامي ردحاً من الزمن، ومنه كانت تنطلق جيوش المسلمين إلى جميع أنحاء الدنيا مجاهدة في سبيل الله تنشر نور الهداية والعدل أينما حلت وحيثما ضربت ...

هنا بدأ الصراع العنيف بين حضارة الإسلام وبين علمانية الغرب الصاعدة التي تحاول امتلاك الأرض والسيطرة على شعوبها وثرواتها. على أبواب القرن العشرين كان السلطان المسلم عبد الحميد يحاول قصارى جهده الصمود بالدولة العثمانية في وجه الغرب ... لكن الهجمة على الإسلام ... استطاعت في النهاية إزاحة السلطان ... والخلافة".

رابعاً: سقوط الخلافة -- بداية الحقبة الإسرائيلية:

يرى الشقاقي في دراسة عن مركزية فلسطين أنّ الذين طعنوا دولة الخلافة هم الذين قامت "إسرائيل" على أكتافهم "هل كان عبثاً - على سبيل المثال - أن يقدم الغرب وعد بلفور في الوقت الذي كان فيه الغرب يدمر بنيان الدولة العثمانية ويجتاح المنطقة عسكرياً إثر الحرب العالمية الأولى، وبعد أكثر من قرن من التغريب المتواصل والنهب الاستعماري هل كان عبثاً أنّ الذين طعنوا دولة الخلافة من الخلف وعملوا على إسقاطها خدمة لبريطانيا وفرنسا هم الذين استمروا يحكمون الوطن الإسلامي بمنطقة التجزئة وداخل حدود سايكس بيكو... وهم الذين قامت "إسرائيل" على أكتافهم وأمام أبصارهم ولم يفعلوا سوى الهرب أمام آلاف من اليهود عام 1948م".

ويعتبر الشقاقي أنّ "إسرائيل" والتجزئة أهم تجليات سقوط الخلافة "الأمة العربية والإسلامية ومنذ حضور الهجمة الغربية أو التحدي الغربي الحديث على مدى القرنين الماضيين وهي تترنح تحت ضربات استعمارية خبيثة ومتتالية ورغم إضاءات هنا وهناك ورغم محاولات النهوض إلا أنّ هذا لم يمنع من الوصول إلى واقع متردد.. والكيان الصهيوني والتجزئة أهم ملامحه وتجلياته، ومع انهيار النظام السياسي الجامع للأمة (الخلافة) تبعثرت المنطقة ونشأت تعسفاً الدولة القطرية والتي لم تُعد امتداداً للنموذج التاريخي وفي نفس الوقت ليس صورة عن النموذج الغربي".

وفي كلمة رثاء لحسن البنا "كان لون الخلافة يسقط في الزمن الصليبي اللعين، وكان التهاوي الإسلامي أصعب على القلب وأثقل ما يكون ... أي مسلم هذا الذي يعيش الحقبة الإسرائيلية ولا يقترب، يشعل حد التماس انفجارات ودماءً وناراً لا ينتهي إلاّ بصبح الخلافة".

خامساً: الدولة العثمانية .. رمز الوحدة الإسلامية:

يرى الشقاقي في الدولة العثمانية كآخر حلقات الخلافة الإسلامية نظاماً سياسياً موحداً للأمة فكتب في دراسته عن مركزية فلسطين

"إسقاط النظام السياسي الإسلامي وإنهاء دولة الخلافة، فبعد أكثر من قرن من الوجود الاستعماري الغربي في المنطقة التي شكلت الحملة الفرنسية طليعته نجحت الهجمة الغربية في إسقاط الدولة العثمانية آخر الدول الإسلامية ورمز الوحدة الإسلامية لقرون عديدة".

وفي كتاب (الخميني.. الحل الإسلامي والبديل) كتب الشقاقي: "لقد أدرك الاستعمار من خلال كل معاركة الصليبية مدى التفاف المسلمين في شتى أقطار الأرض حول النظام السياسي الإسلامي الذي تمثل في الدولة العثمانية في القرون الأخيرة"، ويقتبس شهادة الإمام محمد عبده ليؤكد نفس المضمون "إنَّ المحافظة على الدولة العلّية العثمانية ثلاثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله... لحفظها الديني" وشهادة الزعيم مصطفى كامل "إنَّ الدين والوطنية توأمان متلازمان .. أنا مصري عثماني".

ثم يعود مؤكداً "ولكن عملية إجبار المسلمين على التخلّي عن الإسلام كأيديولوجيا وعن الدولة العثمانية كرمز للوحدة الإسلامية استمرت بكل شراسة".

مصادر الفصل الأول :

- 1- دراسة : أفغانستان : جذور الصراع .. الثورة .. المستقبل - هل هو انبعاث صليبي جديد ؟ مجلة المختار الإسلامي - العدد (9) مارس 1980 م .
- 2- دراسة : المرأة المسلمة : تيار جديد .. مهام جديدة ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (10) 1980 م .
- 3- دراسة : لبنان : خرافة الكيان الماروني وزيف المواجهة الغربية ، مجلة المختار الإسلامي العدد (12) يونيو 1980 م .
- 4- دراسة : القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية .. لماذا ؟ ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (13) يوليو 1980 م .
- 5- دراسة : تركيا : مسيرة العودة إلى الله وليل الجذالات ، مجلة المختار الإسلامي ، السنة الثانية ، نوفمبر 1980 م .
- 6- دراسة : الاستقلال والتبعية في الحوض العربي - الإسلامي .. رؤية نهضوية مجلة منير الشرق ، القاهرة ، العدد (8) يوليو تموز 1993 م .
- 7- كتاب : الخميني : الحل الإسلامي والبديل (الفصل الأول) ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة 1979 م .
- 8- دراسة : مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر ، 1989 م .
- 9- حسن البنا ، المختار الإسلامي ، العدد (21) ، مارس 1989 م .
- 10- مجلة فلسطين المسلمة ، 1994 - 5-10 م .

الفصل الثاني

إيران الإسلامية .. الثورة والجمهورية

أولاً: الخميني .. الحل الإسلامي والبديل:

كتاب المفكر الشهيد فتحي الشقاقي (الخميني: الحل الإسلامي والبديل) كان أول كتاب صدر باللغة العربية عن الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران ونُشر قبيل انتصار الثورة ومضمون العنوان يحتوي دلالة إيمان الشقاقي بأنَّ الحل الإسلامي هو الأصل وما عداه هو البديل، وقد جاء في مقدمة الكتاب: "مع انتهاء عام ١٩٧٧م كانت الظروف الموضوعية قد نضجت للثورة.. وهكذا جاء شتاء ١٩٧٨م الذي لم يكن بارداً تماماً، فقد جاء الربيع مبكراً إلى إيران، إنه ربيع الثورة يتسلل بروعة تاريخية لم تُسجل من قبل، ذكي الخطوات، يتسم بوحي عصري وجمال عاشق، إنَّ للعمائم السوداء دور في الربع الأخير من القرن العشرين، وللطرحات النسائية السوداء دور أيضاً... ومع استمرار الثورة وتقدمها فإنَّ مفاهيم جديدة تبرز ومفاهيم قديمة تختفي، إنَّ الرعب المستمر داخل العقول المريضة من الدول الكبرى ... هذا الرعب يتساقط.. هذه مرحلة الاسلام ولذا فقد خرجت الجماهير تحت ظله".

وفي قلب الكتاب يوضح الشقاقي موقع (إسرائيل) في فكر الثورة بقوله: "لقد فهم الإمام الخميني طبيعة ودور الاستعمار والتحدي الغربي الحديث للإسلام والغزو الفكري الذي تلاه، وأدرك في نفس الوقت أنَّ إسرائيل هي التجسيد الواقعي لهذا التحدي بل هي حضور التحدي في أشد صورته". وبناء على هذا الفهم يُسجل الشقاقي في كتابه فتوى الإمام الخميني التالية: "يجب على الدول الإسلامية وعامة المسلمين إزالة عنصر الفساد - إسرائيل - وألاً يقصروا في مساندة الثوار، ويجوز لهم صرف الزكاة وسائر الصدقات في هذا الأمر المصيري". ويذكر الشقاقي في كتابه تفاصيل التعاون بين الثورة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية والثورة الإسلامية في إيران كتعاون طبيعي رداً على تعاون نظام الشاه محمد رضا بهلوي في إيران مع الكيان الصهيوني ضد الشعب والثورة في إيران.

ثانياً: عوامل انتصار الثورة: القيادة الرسالية والنظرية الثورية:

بعد عامين على انتصار الثورة الإيرانية كتب الشقاقي دراسة بعنوان (رحلة الدم الذي هزم السيف) ركز فيها على عاملين لانتصار الثورة هما:

1- القيادة الرسالية:

"القيادة الرسالية تمثلت كأفضل ما يكون في شخصية الإمام الخميني التي جاءت مراحل حياته مُعبّرة أُصدق تعبير عن الشخصية الإسلامية التي جاء الإسلام ليقدمها للبشرية سراجاً مُنيراً وقدوة فذة ... فهو بدايةً مسلم شديد الالتزام، ثوري ذو بصيرة نفاذة وحس ورؤية صائبة في أحلك الظروف، شجاع لا يعرف المساومة أو التخاذل، مسكون بعذابات المسلمين وأوجاعهم في صدره إحساس الحسين بالمسئولية، وفي دمه رؤية الحسين الفذة لمعنى الشهادة، رفض منذ البداية أن تكون الثورة كحركة (مُصدق) حركة وطنية ذات مطالب جزئية، وبقي طيلة الوقت يطرح بدنياميكية مُذهلة معاداة الثورة المسلمين للشيطان الأكبر .. الإمبريالية الأمريكية والسرطان الإسرائيلي".

2- في النظرية الثورية:

يؤمن الشقاقي بأهمية (النظرية الثورية) لأي ثورة تُريد النجاح، وفيما يخص الحالة الإيرانية فقد ارتكزت عنده على نقطتين: فكرة الجمهورية الإسلامية، وفلسفة الشهادة الحسينية.

أ- فكرة الجمهورية الإسلامية:

طرحها الإمام الخميني انطلاقاً من اجتهاد (ولاية الفقيه) ومضمونها ضرورة وجود ولي نائب عن (الإمام المُنتظر)، ورفض عملية الانتظار حتى عودة (الإمام الغائب) الذي سيملا الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، لأنّ في ذلك تعطيل لأحكام الإسلام، وتنفي صلاحية الدين لكل زمان ومكان.

ب- فلسفة الشهادة الحسينية:

اعتمدت الثورة رؤية الامام الحسين بن علي للثورة والتزمت بها، فأعلنت أنّ الثورة عمل غير مؤجل، وأنّ الوجوب فوق الإمكان، وأنّ مهادنة العدو والهروب منه حتى تكتمل ما تسمى بالقدرة المكافئة هو وهم يشل الحركة ويقتلها، ويسمح للطرف الآخر بالنمو والتعاظم ويجعله دوماً في الوضع الأفضل للانقضاض.

ثالثاً: قوة إيران الداخلية والخارجية مرتبطة بدورها في فلسطين:

يعتقد المفكر الشهيد فتحي الشقاقي أنّ "العلاقة بين الدور الرسالي العالمي للثورة الإسلامية وبين بناء إيران حديثة وقوية هي علاقة جدلية متبادلة... الاستكبار لا يريد لإيران بناء دولة حديثة، ولا يريد لها أن تقوم بدور خارجي، فالوطن الاسلامي يجب أن يبقى تابعاً متخلفاً وبلا دور،

ولكن الدور الخارجي هو الذي سيُعطي لإيران القوة كي تكون حرة وسيدة وحديثة، وإيران القوية والحديثة ستكون أقدر دائماً على القيام بدورها الرسالي، الدور الذي ستكون الثورة والجمهورية الإسلامية قادرة على تحقيقه عبر رفع شعار الوحدة الإسلامية والعمل المدروس والجاد لتحقيق ذلك على الأرض، وتتبنى القضية الفلسطينية كقضية مركزية للأمة - إنَّ الأبعاد القرآنية والتاريخية والواقعية كفيلاً بتوحيد الأمة كل الأمة حول فلسطين... وهكذا نحفظ الجدل المقدس على امتداد محور القدس - طهران.

وتحت عنوان (القدس والإمام والحلم المُحاصر) كتب الشقاقي: "لقد حاصروا الإمام لأكثر من عشرة أعوام من قيامه ونهضته وانتصاره وحتى ارتحاله، لأنهم أرادوا أن يحاصروا الحلم وأن يحاصروا بيت المقدس، حلم المستضعفين أن يهبوا في وجوه المستكبرين، وحلم المستضعفين من الأمة أن يدخلوا بيت المقدس ظافرين منتصرين، وليكن في يوم القدس (1410هـ-1990م) الانتفاضة مستمرة لعامها الثالث والجهد مستمر والهدف واضح ومحدد أن تفتى إسرائيل من الوجود".

رابعاً: فهم الشقاقي لمشاكل إيران في التحول من الثورة إلى الدولة:

بعد انتصار الثورة في إيران وتحولها إلى دولة (الجمهورية الإسلامية) بعامين وتحت عنوان (إيران .. الثورة والدولة) كتب الشقاقي دراسة يوضح فيها مشاكل إيران في التحول من الثورة إلى الدولة جاء فيها: "مما لا شك فيه أنه كلما تقدمنا لدراسة الثورة الإسلامية في إيران فإننا نجد أنفسنا أمام حدث عظيم وظاهرة معجزة في التاريخ الحديث: أن يُطرح دين مر على ظهوره أربعة عشر قرناً من الزمان طرحاً ثورياً ديناميكياً فذاً؟ ومن خلال مضمون اجتماعي وسياسي وثقافي شامل".

وبعد انتصار الثورة حلل الشقاقي الصعوبات والمهمات التي تواجهها إيران بعد تحولها إلى دولة أهمها:

- الاستلاب الروحي على يد الاستعمار وحركته التغريبية الواسعة في محاولة لضرب الهوية الإسلامية وشل فاعلية الدين.
- عمليات النهب الاستعماري لثروات إيران ومقدراتها، وتحويل المجتمع إلى (حيوانات استهلاكية)، زعزعة الأمن والاستقرار الداخلي من قبل: الأقليات، وفلول السافاك، وبعض العملاء، والتنظيمات اليسارية والليبرالية.

ويرى الشقاقي في تجربة الثورة والدولة بإيران تجربة إنسانية فذة وعظيمة يجب الاستفادة منها "ونحن نقول أنه يجب على الجماهير والحركات الإسلامية أن تفهم أن تحديات وصعوبات تواجه هذه الثورة بحجم الشر الطافح فوق هذه الأرض .. كل الأرض.. وأن تجربة إسلامية إنسانية فذة وعظيمة تبدأ".

خامساً: الجهاد الإسلامي والجمهورية الإسلامية .. حضور متبادل

• كانت فلسطين حاضرة في إيران الثورة قبل إنشاء الجمهورية الإسلامية عام 1979م من خلال حضورها في فكر قائد الثورة الإمام آية الله الخميني، الذي اعتبر تحالف النظام الملكي الإيراني مع الكيان الصهيوني ودعمه وتخليه عن دعم فلسطين أهم أسباب نزع الشرعية عنه والتحريض ضده. وافق بجواز تخصيص جزء كافٍ من الحقوق المالية الشرعية للمجاهدين الفلسطينيين لمحاربة الكيان الصهيوني. وحرم التعامل مع الكيان الصهيوني وضرورة مقاطعته بشكل كامل. واعتبر فلسطين قضية المسلمين الأولى وواجب شرعي على المسلمين تحريرها. واعتبر (إسرائيل) خطراً على الأمة الإسلامية يجب إزالتها من الوجود... ومن هذه الرؤية انطلقت سياسة الجمهورية الإسلامية في دعم فلسطين الشعب والمقاومة والقضية ودعم حركات المقاومة وفي مقدمتها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

• حضور فلسطين في إيران الثورة والجمهورية قابله حضور الثورة الإسلامية في فكر "الجهاد الإسلامي" بواسطة مؤسسها المفكر الشهيد فتحي الشقاقي، الذي أصدر كتابه (الخميني.. الحل الإسلامي والبدل) عام 1979م أثناء الثورة وقبيل الجمهورية، فأشاد بالثورة ودورها المتوقع في نهضة الأمة وتحرير فلسطين، واعتبر الإمام الخميني مع الإمام البنا أهم رجلين إسلاميين في القرن العشرين وكتب عن الثورة قائلاً: "إنَّ الثورة الإسلامية في إيران ثورة إسلامية بمعناها القرآني الرحب... إنها ليست ثورة طائفة دون طائفة، إن القواسم المشتركة بين جناحي المسلمين السنة والشيعة لتكاد بل هي فعلاً تشكل جسد هذه الثورة بدءاً من منطلقاتها وأهدافها ووسائلها وبواعثها". وبهذه الرؤية الاستشراعية أسس الشقاقي لعلاقة متميزة بين الجهاد الإسلامي والجمهورية الإسلامية.

• حضور فلسطين في فكر الثورة الإسلامية تحوّل إلى واقع عملي في الجمهورية الإسلامية، فدخلت فلسطين في صلب مشروعية الثورة والجمهورية، وأصبحت محوراً ثابتاً ومحدداً أساسياً في سياسة إيران الخارجية ومشاركتها في المحافل الدولية.

فدعمت المقاومة الفلسطينية وأمدتها بالمال والسلاح والخبرات، وعملياً بعد أسبوع من انتصار الثورة استبدلت السفارة الإسرائيلية في طهران بالسفارة الفلسطينية، واستقبلت الجماهير ياسر عرفات في طهران بشعار (اليوم إيران وغداً فلسطين)، وأعلن مرشد الثورة عن (يوم القدس العالمي) كيوم للتضامن مع فلسطين والالتزام بقضيتها وتحريرها، وأعلن عن تشكيل (فيلق القدس) ... واستمرت هذه السياسة في عهد المرشد الثاني للثورة الإيرانية السيد علي خامنئي.

• وحضور إيران في فكر "الجهاد الإسلامي" بعد تحولها من فكرة إلى حركة ارتبط بمعيار عام وضعته الحركة لنفسها في علاقتها بالآخرين حسب معايير القرب أو البعد من الإسلام وفلسطين والمقاومة، فكانت إيران وفق هذه المعايير في الدرجة الأولى من التحالف، لذلك قال الشقاقي: "نرى في الثورة الإسلامية في إيران حليفاً وصديقاً لقضايانا خاصة في فلسطين، لقد حررت الثورة الإسلامية إيران ونقلتها من الموقع المعاد للعرب والإسلام وصديق للغرب والكيان الصهيوني إلى الموقع المقابل تماماً، واجبنا أن نحافظ على هذا التطور والانقلاب الخطر متجاوزين بذلك البعدين المذهبي والقومي". ومن خلال الحقائق السابقة نرى العلاقة بين الجهاد وإيران حضور متبادل.

مصادر الفصل الثاني :

- 1- كتاب : الخميني الحل الإسلامي والبدل ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة ، 1979م .
- 2- دراسة : إيران .. الثورة والدولة ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (14) أغسطس 1980م .
- 3- دراسة : رحلة الدم الذي هزم السيف ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (21) مارس 1981م .
- 4- محاضرة : الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية . - جدل مقدس ، دمشق فبراير 1993 م .
- 5- مقال : القدس والإمام والحلم المحاصر ، نشرة المجاهد ، العدد (34) ، إبريل 1990م .
- 6- دراسة : العالم قلبه على إيران وإيران قلبها على حجر ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (27) أغسطس 1981م .
- 7- مقال : الجهاد الإسلامي والجمهورية الإسلامية .. حضور متبادل

الفصل الثالث

(الإخوان المسلمين) الجماعة والفكرة

أولاً: التقييم الإيجابي للإخوان المسلمين .. فكرة وجماعة:

تحت عنوان (جيل البعث) في دراسة (التاريخ لماذا؟) كتب المفكر الشهيد فتحي الشقاقي "... وفيه طرح الإمام الشهيد حسن البنا - مؤسس جماعة الإخوان المسلمين - الإسلام بكل شموله شريعة تنظم كل جوانب الحياة من اقتصاد وسياسة واجتماع بالإضافة إلى كونه عقيدة وعبادة، وخلال عشرين عاماً استطاع الإمام أن يبعث هذه الأمة من تحت الركام، وأن يُطوّر مفاهيم الحركة خلال هذه الفترة بشارع ثوري متقدم، مستلهماً القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، بالإضافة إلى الممارسات اليومية التي كانت تُصوّب هذه المفاهيم، وقد استطاع هذا الجيل من الحركة إعادة الثقة إلى الفرد المسلم والمجتمع المسلم، ويطرح الإسلام بشكل ثوري ضد البدائل العلمانية التي طرحها الاستعمار منذ ظهور التحدي وحتى ذلك الوقت... ولقد كانت حرب فلسطين التي خاضتها الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين) تتويجاً لوعي وفهم ذاك الجيل لطبيعة التحدي الغربي الحديث الذي بدأ يتجسّد في فلسطين صداماً عسكرياً محتوماً .. ولكن تنطلق رصاصات غادرة في فبراير عام ١٩٤٩م، ويتوقف نبض الإمام لتبدأ ملامح جيل جديد".

ويرى الشقاقي في (الإخوان المسلمين) الحركة الأم للتيار الإسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية، وقال في مقابلة مع مجلة الوسط اللندنية "لاشك في أن حركة الإخوان المسلمين هي الحركة الأم للتيار الإسلامي في المنطقة، ولا شك في أن حسن البنا كان رائداً كبيراً للحركة الإسلامية في المنطقة لكن حركة الجهاد الإسلامي عندما قامت كانت قوة تجديد داخل الفكر الإسلامي وداخل الحركة الإسلامية، وعلى مستوى الفكرة والمنهج والتنظيم وعلى مستوى الأداء داخل فلسطين ... وفي سن مبكرة عملت مع الإخوان المسلمين قبل مصر، وفي مصر كان لديّ تساؤلات عدة عن قضايا منهجية وسياسية وعن موضوع فلسطين، مما صنع نوعاً من التباعد المنهجي أو السياسي أحياناً، ولكننا نكن كل احترام وتقدير لهذه الحركة على دورها التربوي وحفظها للإسلام في المنطقة".

ثانياً: التقييم السلبي للإخوان المسلمين .. فكرة وجماعة:

لخص الشقاقي نقده للإخوان المسلمين تحت عنوان (جيل التردد والمحنة) في دراسة (التاريخ لماذا؟) بعد اغتيال مؤسسها حسن البنا واصابتها بحالة من الحيرة والتفكك؛ لأنها "لم تستطع استيعاب الضربة التي وجهت لها"، ويمكن إجمال هذا النقد بما يلي:

- ١- غياب النظرية الثورية المتكاملة في مواجهة الغرب وتلامذته.
- ٢- عدم وضوح الرؤية كنتيجة لغياب التحليل العلمي وفوضى المفاهيم.
- ٣- عدم تحديد الهدف والمنطلق والوسيلة في كفاحها ضد أعدائها.
- ٤- غياب الوعي التاريخي وانعدام الثقيف السياسي لكوادر الحركة.
- ٥- الجهل بأغلب عناصر المعادلة الرئيسية المطروحة، معادلة التحدي الغربي الحديث للوطن الإسلامي.

٦- الانكفاء على الذات واجترار أمجاد السلف الصالح ورفض محاولات التجديد.

والنقد الأساسي الذي وجهه الشقاقي للإخوان المسلمين وكل فروع الحركة الإسلامية التقليدية هو غيابها عن فلسطين واعتبارها قضية مؤقتة أو فرعية... فقال موضحاً ذلك في مقابلة مع صحيفة الخليج بالشارقة "الاختلاف بيننا وبين الحركة الإسلامية التقليدية واقتصد حركة الإخوان المسلمين... في المسألة الفلسطينية بأنها كانت تُعتبر مسألة فرعية مثلها مثل أي مشكلة يعيشها الوطن الإسلامي، فلم يجدوا أي تمييز بين قضية فلسطين وأي قضية أخرى مثل قضية المسلمين في الفلبين أو في كشمير أو في أرتيريا، ويرون أنَّ حل المشكلة الفلسطينية لن يتم إلا بعد إقامة دولة إسلامية خارج فلسطين، هذه الدولة الإسلامية -إذا قامت - هي التي ستأخذ على عاتقها مسئولية رفع راية الجهاد وتتقدم لتحرير فلسطين كأرض إسلامية مثل بقية الأراضي الإسلامية المحتلة... هذا الفهم اختلفنا نحن معه لأننا اعتبرنا أنَّ فلسطين تتميز في أكثر من منطلق، فهي مميزة من منطلق الفهم التاريخي للصراعات الدائرة في المنطقة، وهي مميزة في كونها في قلب القرآن... (القضية المركزية للأمة)، أما نقطة الخلاف الثانية - في المسألة الفلسطينية - فهي رفضنا لانتظار قيام الدولة الإسلامية كي نبدأ بتحرير فلسطين... نحن مع قيام دولة إسلامية... وندعو لقيام دولة إسلامية.. ولكن لا يجوز أن نتحجج بعدم قيام تلك الدولة لنؤجل الجهاد من أجل تحرير فلسطين".

ثالثاً: "الجهاد الإسلامي" و "الإخوان المسلمين" من الامتداد إلى التجاوز:

يلتبس على كثير من الباحثين طبيعة العلاقة بين حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجماعة الإخوان المسلمين لاسيما في مرحلة النشأة، وهذا ما يُفسر تعدد الاجتهادات في هذا المجال... التراث الفكري للمفكر الشهيد فتحي الشقاقي يؤكد أنَّ العلاقة بين الجهاد والإخوان قد اتخذت ثلاثة مسارات متوازية ومتداخلة، وهي مسارات: الامتداد والنقد والتجاوز على المستويين الفكري والحركي.

• مسار الامتداد وضحه الشقاقي في دراسته (التاريخ لماذا؟)، فقد اعتبر حركة الجهاد امتداداً طبيعياً للحركة الإسلامية الحديثة في مواجهة التحدي الغربي الحديث، ويؤرخ لبداية الحركة الإسلامية منذ الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م، ويعتبرها حتى تأسيس (الإخوان المسلمين) المرحلة الأولى وأهم رموزها الإمام المجدد جمال الدين الأفغاني مؤسس تيار الجامعة الإسلامية الداعي إلى الوحدة الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية والتجديد الإسلامي تحت راية الاجتهاد.

• المرحلة الثانية للحركة الإسلامية الحديثة يؤرخ لها الشقاقي بنشأة حركة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م في مصر ويقف على رأسها وأهم رموزها الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين، وقسمها إلى ثلاثة أجيال تمثل المسارات الثلاث، أطلق على المرحلة التي تنحصر بين التأسيس واستشهاد البنا (١٩٢٨ - ١٩٤٩) اسم (جيل البعث)، فكتب عنها: "خلال عشرين عاماً استطاع الإمام أن يبعث هذه الأمة من تحت الركام وأن يُطور مفاهيم الحركة خلال هذه الفترة بتسارع ثوري متقدم، مُستلهماً القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح"، واعتبر مشاركة الإخوان المسلمين في حرب فلسطين "تتويجاً لوعي وفهم ذلك الجيل لطبيعة التحدي الغربي الحديث الذي يتجسد في فلسطين". ومسار الامتداد واضح على المستوى الفكري من خلال تأثر الشقاقي بفكر سيد قطب ثاني أهم رجل في الإخوان المسلمين بعد البنا حيث أفرد دراسة كبيرة خاصة لكتاب (معالم في الطريق) وكان يشرحه في الجلسات الحركية لتلاميذه ولكنه كان حريصاً على نقد التأويلات المتطرفة للكتاب خاصة ممن أطلق عليهم (القطبيين).

• المسار الثاني الذي يحكم العلاقة بين الجهاد والإخوان هو مسار النقد، ففي نفس الدراسة (التاريخ لماذا؟) أطلق على الجيل الثاني للإخوان المسلمين بعد استشهاد البنا (جيل التردد والمحنة) ، فاعتبر أنَّ الحركة لم تستطع تجاوز التحدي الداخلي (غياب المؤسس)، والتحدي الخارجي (قمع النظام الحاكم)، وعجزت عن تقديم البديل الثوري أمام الحركات الليبرالية والاشتراكية والقومية والوطنية، وغياب النظرية الثورية المتكاملة في مواجهة الغرب وتلامذته، وعدم وضوح الرؤية كنتيجة لغياب التحليل العلمي وفوضى المفاهيم، وعدم تحديد الهدف والمنطلق والوسيلة في كفاحها ضد أعدائها، وغياب الوعي التاريخي وانعدام الثقيف السياسي لكوادر الحركة، والجهل بأغلب عناصر المعادلة الرئيسية المطروحة معادلة التحدي الغربي الحديث للوطن الإسلامي، والانكفاء على الذات واجترار أمجاد السلف الصالح ، ورفض محاولات التجديد .

• مسار النقد اكتمل عند الشقاقي للإخوان المسلمين لموقفهم من فلسطين فقال: "الاختلاف بيننا وبين الحركة الإسلامية التقليدية واقصد حركة الإخوان المسلمين في المسألة الفلسطينية بالنسبة للحركة الإسلامية التقليدية كانت تُعتبر مسألة فرعية مثلها مثل أي مشكلة يعيشها الوطن الإسلامي، فهم لم يجدوا أي تمييز بين قضية فلسطين وأي قضية أخرى مثل قضية المسلمين في الفلبين أو في كشمير أو في أرتيريا، ويرون أن حل المشكلة الفلسطينية لن يتم إلا بعد إقامة دولة إسلامية خارج فلسطين، هذه الدولة الإسلامية - إذا قامت - هي التي ستأخذ على عاتقها مسؤولية رفع راية الجهاد وتقدم لتحرير فلسطين كأرض إسلامية مثل بقية الأراضي الإسلامية المُحتلة". وتركز نقد الشقاقي للإخوان المسلمين حول فلسطين في أربعة عناوين: الهامشية (قضية فرعية)، والضبابية (عدم وضوح الرؤية في العلاقة بين تحرير فلسطين ونهضة الأمة)، وانحراف البوصلة (بوصلة الجهاد عن فلسطين)، والغياب (غياب اهتمامات الإخوان لمدة أربعة عقود).

• بعد مساري الامتداد والنقد يأتي مسار التجاوز كمحصلة منطقية لهما، فأطلق الشقاقي على الجيل الذي سيتجاوز الإخوان المسلمين فكرة وحركة (جيل الوعي والثورة) الذي ظهر بعد النكبة الثانية عام ١٩٦٧م، التي أسقطت فكر الهزيمة بعناوينه المختلفة الليبرالية والاشتراكية

والثورية والوطنية والقومية والعامة ونشر دراسة (الحل الإسلامي ما بعد النكبتين) لتوفيق الطيب، ونشر كتابه (الخميني.. الحل الإسلامي والبدل)، وأطروحة التجاوز التي قدمها الشقاقي لم تستلهم فقط تجربة الإخوان المسلمين، بل استلهمت تجارب: تيار الجامعة الإسلامية التنويري، وثورة عز الدين القسام الإسلامية، وتجربة الجماعة الإسلامية في باكستان وفكر مؤسسها المودودي، وتجربة الثورة الإسلامية في إيران وفكر مفجرها الخميني ... إضافة لتراث مفكري التيار الإسلامي خاصة سيد قطب ومالك بن نبي وعلي شريعتي.

• أهم عنوان لمسار التجاوز هو (فلسطين)، فتجاوز غياب فلسطين عن برنامج الإخوان بحضور فلسطين في قلب اهتمامات الحركة الإسلامية باعتبارها هدف التحرير فجمع بين الإسلام كمطلق وفلسطين كهدف والجهد كوسيلة، وتجاوز هامشية قضية فلسطين عند الحركة الإسلامية باعتبارها القضية المركزية للحركة الإسلامية والأمة الإسلامية، وتجاوز ضبابية رؤية الحركة الإسلامية لفلسطين باعتبارها مركز المشروع الإسلامي المعاصر المضاد للمشروع الغربي الاستعماري الذي مركزه (إسرائيل). وتجاوز انحراف بوصلة الجهاد للحركة الإسلامية التقليدية بتصويب بوصلة الجهاد نحو فلسطين وإبقاء جذوة الجهاد مشتعلة فيها.

• ويؤكد مسار التجاوز تأكيد الشقاقي على التجديد الفكري الذي تحمله حركة الجهاد الإسلامي داخل كل من الحركتين الوطنية والإسلامية وإسهاماته الفكرية في قضايا الثورة والتربية والتراث والمرأة والوحدة وغيرها ومما قاله مؤكداً لذلك: "الجهاد الإسلامي رؤية ومنهج متميز، جدل حي بين الفهم الإسلامي الثوري وواقع القضية الفلسطينية"، "حركة الجهاد الإسلامي ... رؤية متجددة في العمل الإسلامي، رؤية منهجية تحدد بوضوح ووعي فهمها للإسلام وللتاريخ الإسلامي ولحركة التاريخ كما للعالم والواقع أيضاً"، "وحركة الجهاد الإسلامي إسهام فكري متجدد على الساحة الإسلامية عامة والفلسطينية خاصة"، "حركة الجهاد الإسلامي دم جديد وروح جديدة للحركة الإسلامية وهي امتداد متجدد و متجاوز لها".

مصادر الفصل الثالث:

- 1- دراسة (التاريخ لمانا؟)، مجلة الطليعة الإسلامية، العدد (11) تشرين ثاني 1983م.
- 2- مقابلة الشقاقي مع صحيفة الخليج، الشارقة، أغسطس 1989م.
- 3- مقابلة الشقاقي مع صحيفة المجد الأردنية بتاريخ 24-10-1994م.
- 4- مقابلة مع مجلة الوسط، لندن، 30-1-1995م.
- 5- وليد القططي، كتاب (تراجمها فلسطينية-المجلد الثالث) مقال بعنوان: الجهاد الإسلامي والإخوان المسلمين من الامتداد إلى التجاوز.

الفصل الرابع

الانتفاضة بين المقاومة الشعبية والكفاح المسلح

أولاً: الانتفاضة في سياقها التاريخي .. وطنياً وحركياً:

1- الانتفاضة في سياقها التاريخي الوطني:

وضع المفكر الشهيد فتحي الشقاقي الانتفاضة الأولى عام 1987م في سياقها التاريخي الوطني كجزء من النضال الوطني الفلسطيني المتواصل "وهكذا وبعد أربعة عقود من الزمن على النكبة الأولى بضياع فلسطين عام 1948م، وبعد عقدين على النكبة الثانية بسقوط بيت المقدس عام 1967م وبعد سلسلة من التحولات التي عاشتها المنطقة تحت الهيمنة الأمريكية حتى كاد أن ينطفئ بريق القضية أو يطويها النسيان في المحافل الدولية، وفي ظل هذا جاءت الانتفاضة الثورة ... تتويجاً لتاريخ طويل من النضال والجهاد الذي مارسه شعبنا وما زال منذ انتفاضة العشرين والحادي والعشرين من هذا القرن (العشرين) إلى هبة وثورة البراق عام ١٩٢٩م إلى ثورة القسام ... وثورة 1936م إلى ملاحم 1948م".

2- الانتفاضة في سياقها التاريخي الحركي:

ربط الشقاقي بين بدء المرحلة الثالثة من تاريخ (الجهاد الإسلامي) وبدء (انتفاضة الحجارة)، "لقد كان دم أبطال (الجهاد الإسلامي) المسفوح على أبواب مدينة غزة في ذلك اليوم (6-10-1987م) هو رسالة البرق الذي فجرت المكنون الفلسطيني العظيم، وكانت الشرارة التي أشعلت سنوات الاحتلال بقهرها وسواد ليلاتها، كما أطلقت خبرات النضال الفلسطيني التي تراكمت على مدى سبعين عاماً... إنَّ الخروج الجماهيري الحاشد إلى الشوارع كان حلمنا منذ اليوم الأول ... ولذا فمنذ السادس من تشرين واكبت حركة الجهاد الإسلامي الانتفاضة ساعة بساعة ويوماً بيوم وأصدرت البيانات والمنشورات داعية الجماهير إلى الخروج والمقاومة والجهاد على درب شهداء الشجاعة".

ثانياً: الانتفاضة .. مشروع استراتيجي للنهضة والتحرير:

انتقد الشقاقي رؤية منظمة التحرير الفلسطينية وتعاملها مع الانتفاضة كمشروع للاستثمار السياسي العاجل ورأى فيها أنها يُمكن أن تكون نواة لمشروع استراتيجي للنهضة والتحرير فقال في محاضرة تحت عنوان (الانتفاضة بعد مدريد)

"الانتفاضة فاجأت قيادة المنظمة ... ولم تتصور طريقاً آخر غير طريق التسوية الجزئية بعد أن قطعت شوطاً كبيراً منذ برنامج النقاط العشر عام ١٩٧٤م... وهكذا وبدلاً من التعامل وفهم الانتفاضة كمشروع استراتيجي للنهضة والتحرير وكمحاولة قوية وجادة لاستنهاض الأمة وتجديد الروح لحركات النهوض العربي والإسلامي كمدخل حقيقي وجاد لتغيير موازين القوى الظالمة، بدلا من ذلك تعاملوا معها كمشروع للاستثمار العاجل والسريع وغطاء للدخول إلى التسوية ومشروع الحكم الذاتي".

وانطلاقاً من رؤية الشقاقي للانتفاضة مشروعاً للنهضة والتحرير اعتبرها عنواناً للشعب والإسلام والنهضة فقال في كلمة بمناسبة ذكرها السنوية "ثمانية أعوام تمر اليوم على ذكرى الرجال المؤمنين الذين واجهوا العدو واقفين فكانوا شرارة الانتفاضة التي اندفعت ببركة دمهم المقدس لتستمر كل تلك الأعوام الشامخة عنواناً لشعبٍ حي وعزيز لا يمكن نفيه أو تجاوزه أو اقتلعه، عنواناً للقطع الحاسم مع العدو واستحالة التعايش معه، عنواناً للإسلام الحي المتجدد القادر على انتشال الأمة من وحل اليأس وبعثها من جديد، عنواناً جوهرياً لمشروع النهوض ضد مشاريع الاحتلال والنهب والاستلاب والإذلال والاستعباد والتبعة".

ثالثاً: الانتفاضة .. مقاومة شعبية وكفاح مسلح:

رفض الشقاقي دعوات البعض لإبقاء الانتفاضة سلاحها الحجر فقط وعدم ممارسة الكفاح المسلح إلى جانبها، ففي كلمة موجهة للداخل الفلسطيني تحت عنوان (نداء الانتفاضة) قال: "منذ بدء الانتفاضة الثورة مرر البعض مناخاً يدعو لإيقاف الكفاح المسلح والجهد المسلح بحجة أنَّ الحجر يكفي سقفاً للانتفاضة حتى تستقطب الرأي العام وبحجة الخوف عليها وكي لا نعطي العدو فرصة قمعها بالقوة ... هذا يعكس نهجاً سياسياً نفى يديه من إمكانية حسم الصراع بالقوة.. هذا الصراع والذي من دون صراعات العالم اليوم لا يمكن حسمه إلاً بالقوة وبالقوة فقط.... لماذا يُطلب منا وقف النار فيما السارق والقاتل والمغتصب المحتل يُمعن في القتل ... الأفضل أن نكسب الرأي العام.... ماذا فعل الرأي العام؟ ... ماذا يُجدي الرأي العام؟... هذا الرأي العام لا يُعيد للضعفاء وطناً، ولكنه يحترم من يزد عن حوضه بسلاحه، فأشهبوا سلاحهم أيها المظلومون وانتظروهم على قارعة الطرقات".

وفي مناسبات أخرى قدم الشقاقي رؤية عام ١٩٩٢م للحفاظ على الانتفاضة وتطويرها باعتبارها الحلقة المركزية في نضال الشعب الفلسطيني حرص فيها على البعدين الشعبي والمسلح للانتفاضة داعياً إلى إعادة الانتفاضة إلى يد الجماهير التي فجرتها وإعادة بناء اللجان الشعبية بالتوازي مع تصعيد العمل المسلح.

رابعاً: منجزات الانتفاضة كما رآها الشقاقي:

كتب الشقاقي دراسة بعنوان (الانتفاضة والحكم الذاتي) عام ١٩٩٢م عدد فيها منجزات الانتفاضة يمكن تلخيصها بالآتي:

- 1- اكتشاف قوة الإرادة الشعبية وقوة المخزون الروحي والإيماني المحرك للانتفاضة واستمراريتها.
- 2- اكتشاف موطن الضعف في العدو فحارب العدو يوهن قوته.
- 3- أعادت الانتفاضة لثورتنا قيم النهضة الروحية بين جماهير شعبنا وقضت على السلبية واليأس.

- 4- برز الاستشهاد كقيمة عظيمة فارشاً ظلاله الإسلامية العميقة على حياة الناس.
 - 5- أصبحت المرأة جزءاً لا يتجزأ من نضالات الشعب وتضحياته.
 - 6- جسدت الانتفاضة وحدة الشعب بكافة فئاته وطبقاته وقواه.
 - 7- برز دور الطلاب جذوة الانتفاضة وشعلتها التي لا تنطفأ.
- وأضاف الشقاقي في دراسة سابقة ١٩٨٩م (الانتفاضة بين التفجير الإسلامي والاستثمار العلماني) منجزات أخرى منها:

- 1- أعادت للمسجد دوره التاريخي في حياة الناس كمركز للعبادة والتعليم والجهاد.
- 2- أعادت للقضية الفلسطينية مكانتها العالمية ومركزيتها للأمة العربية والإسلامية.
- 3- كسرت الخط الأخضر الفاصل بين شعبنا الواحد في فلسطين المحتلة عام ٤٨-٦٧م.

مصادر الفصل الرابع :

- ١- دراسة : ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ ، نشرة المجاهد ، 7-2-1992م .
- ٢- دراسة : الانتفاضة بين التفجير الإسلامي والاستثمار العلماني مجلة العالم ، 1989م .
- ٣- الانتفاضة بعد مدريد ، الأعمال الكاملة ، أبريل 1992م . الجزء الأول ص 537.
- ٤- محاضرة : الانتفاضة والحكم الذاتي ، الأعمال الكاملة ، 12-12-1992م .
- ٥- كلمة : نداء الانتفاضة ، الأعمال الكاملة ، 15-9-1989م .
- ٦- كلمة في ذكرى مرور ثمانية أعوام على شهداء الشجاعة ، الأعمال الكاملة 6-10-1995م . الجزء الثاني ص 1297 .

الفصل الخامس

فلسفة الشهادة

تنبثق فلسفة الشهادة كفكرة مركزية في فكر الشقاقي من فلسفة المقاومة والجهاد التي قال الشقاقي عنها "لقد نهضنا لقتال العدو وما دون ذلك مجرد هوامش"، و قتال العدو - المقاومة والجهاد - يقتضي إعلاء قيمة الشهادة والشهداء في سبيل الله ودفاعاً عن الأقصى والقدس وفلسطين، وتحريراً للأرض والإنسان، والعمل الاستشهادي أرقى درجات الدفاع المشروع عن النفس، وهو كما وصفه الشقاقي "الرد الإسلامي الغد والمعجز على تكنولوجيا المستعمر وآلته الجهنمية". والشهادة في فكر الشقاقي تحمل عدة معاني...

أولاً: الشهادة تصنع الحياة والحضارة والمستقبل:

1- الشهادة تصنع الحياة:

"الشهادة تعني الحياة، إنها المعادل الموضوعي للحياة، ويبقى الشهداء نبض الأمة ودليلها في الليل الداجي كما إشارة استمرار الحياة، وقد رنا أن نحمل البشرية هذا المشعل إلى يوم القيامة لا يطفئه عدل عادل ولا جور جائر".

"والشهداء لا يموتون، إنهم أحياء يهبون لأمتهم مزيداً من الحياة والقوة، قد يلغي القتل أجسادهم الظاهرة، ولكنه يستحضر معنى وجودهم مكثفاً خالصاً من نوازع الجسد وثقله، متحرراً من قيوده، ويُطلق أرواحهم خفاقة حية مؤثرة بحجم المعاني التي قُتلوا لأجلها وهم يدافعون عنها، إن دم الشهداء هو شريان الحياة".

2- الشهادة تصنع الحضارة:

"إن فلسفة الشهادة هي التي صنعت حضارتنا ومجدنا وصعودنا، وإن فلسفة الدعة والركون إلى الدنيا والالتصاق بالطين، فلسفة المتفرجين أو حتى مقاتلي منتصف الطريق؛ هي التي صنعت هزائمنا وانكسارنا، ويوم تخلت الأمة عن الجهاد لم يكن إلا الذل والمهانة والعار، ومع كل فعل جهادي نكتشف ذاتنا وتعلو هاماتنا ونقترب من وعد الله بالتمكين والنصر وبأنهم تراث الأرض".

3- الشهادة تصنع المستقبل:

"الشهداء يصنعون لنا المستقبل وليس المُرجفون أو المعاهدون على الصمت والنكوس، الشهداء ينزرون في الأرض يورقون ويثمرون وتخضر بهم حياتنا ويبنون لأمتهم التاريخ والمجد والمستقبل".

ثانياً: الشهادة.. اشتباك مستمر وانتصار الواجب على الإمكان

1- الشهيد يذهب إلى الاشتباك المستمر

"في مهرجان الشهادة يلتقي المجاهدون ليؤكدوا أن الشهيد لا يذهب إلى الموت، بل إلى الاشتباك المستمر، لا يُنهى الانفجار أو الرصاصة دوره في المقاومة، كل ما يحدث أن الروح القلقة الخوافة تتحرر من القلق والخوف... وتبدأ في نقر الأرواح الميتة والنائمة والمتقاعسة لتوقظها وتحررها.. الشهداء يعيدون تشكيل الحياة بزخم أكبر وإبداع أعظم".

2- الشهادة انتصار الواجب المقدس في صراع الواجب والإمكان

"... يسقط القسام شهيداً حسينياً فوق جبال فلسطين ... ما أعجب هذا اللقاء بين القسام والحسين قلة مؤمنة قليلة في مواجهة جيوش جرارة، ولكنه انتصار الواجب المقدس في صراع الواجب والإمكان، روح داعية مسئولة في وسط بحر من اللامبالاة والتقاعس".

ثالثاً: نحن أمة لا تاريخ لها خارج مسيرة الشهادة:

"الشهادة هي المعادل الموضوعي للحياة، ونحن أمة لا تاريخ لها خارج مسيرة الدم والشهادة، والشهداء هم عنوان الحياة لأنهم لا يموتون، بل ينزوعون في الأرض، يورقون، ويثمرون وتخضر بهم حياتنا، تصوروا تاريخنا بلا شهداء، لا تجدون سوى العدم إذ لا تاريخ بدونهم لا أمة بدونهم ولا عزة ولا كرامة، دمهم شريان الحياة لشجرة المقاومة ولشجرة الحرية ... ويدل على حيوية أمة لا تموت.

مصادر الفصل الخامس :

1- دراسة : القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية . لماذا ؟ ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (13) يوليو 1980م .

2- كلمة عن الشهداء ، الأعمال الكاملة ، 1-9-1988م . الجزء الثاني ص1233

3- كلمة تأبين الشهداء ، الأعمال الكاملة ، 19-4-1992م . الجزء الثاني ص1271

4- كلمة تأبين شهداء حزب الله ، الأعمال الكاملة ، (بدون تاريخ) . الجزء الثاني ص1249

5- كلمة في مهرجان يوم الشهيد ، الأعمال الكاملة ، 11-11-1994م . الجزء الثاني ص1257

6- كلمة في تأبين محمود الخواجا ، الأعمال الكاملة 1995م . الجزء الثاني ص 1299

الباب الرابع

مفاهيم ومواقف في فكر الشقائي



الفصل الأول القدس

أولاً: سقوط القدس .. ضربة في قلب الأمة:

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي أن القدس تختصر فلسطين، وفلسطين تختصر العالم .. وهي التي يتجسد فيها البعد الديني قرآناً وشتى لمركزية القضية الفلسطينية إضافة للبُعدين التاريخي والواقعي كمركز للصراع بين المشروعين: الحضاري الإسلامي، والغربي الاستعماري، ورأس حربته المشروع الصهيوني ودولته (إسرائيل) في فلسطين، وعلاقة القدس بوعده الآخرة الذي تبدأ معه العالمية الإسلامية الثانية، ولذلك فقد اعتبر سقوط القدس في ٥ حزيران عام ١٩٦٧م ضربة في قلب الأمة "أصعب من سقوط بغداد على يد التتار، أو سقوط الأندلس على يد الفرنجة الأسبان، وأبعد من سقوط بيت المقدس على يد الصليبيين.. لم تحدد تلك الأيام على صعوبتها مصير الأمة الإسلامية كما حدده ولا زال ذلك الأثنين ٥ حزيران ٦٧، كانت الأمة تملك من أسباب الحياة والاستمرار والمقاومة والجهاد ما يكفي لوقف التتار وتذويبهم واستيعابهم، وما يكفي لرد الصليبيين وهزيمتهم، وما يكفي لتجاوز مأساة الأندلس، والتي كانت خسارتها ضربة في الجناح لا في القلب".

ثانياً: القدس .. مُلتقى مطلقان: حق وباطل:

" في القدس يتواجه مطلقان متصارعان: المطلق الإسلامي والمطلق اليهودي، المطلق العربي الفلسطيني والمطلق الصهيوني، في القدس حُسمت كمدينة مسلمة مقدسة بأمر وتوجيه إلهي ليلة الإسراء، وفي الفكر التوراتي مكان لراحة اليهودي الأبدية ... إِنَّ التخلّي عن القدس في الفكر اليهودي التوراتي ضرب من ضروب الكفر، أما عند المسلمين التخلّي عن القدس هو الكفر بعينه؛ إذ هنا أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين".

ويؤكد الشقاقي على نفس المعنى في موضع آخر " في القدس يلتقي مطلقان: مطلق يقوم على حقائق التاريخ هو المطلق العربي الإسلامي، في مواجهة مطلق يقوم على الوهم والخرافة هو المطلق اليهودي الصهيوني، والمطلق لا ينكسر ولا يهتز إلا عندما يُعلن الفرد كفره وخيانتة وسقوطه ولذا تبقى القدس كاشفة العورات.

ثالثاً: يوم القدس العالمي وعبقريّة الإمام الخميني:

1- القدس مكانٌ يتهياً للوعد يلتقي بزمان مسكونٍ بالنصر:

" في التوقيت الذي ألهمه الله للخميني العظيم -رضوان الله عليه يلتقي الزمان بالمكان، الزمان واحد من أيام الله العظيمة، واحد من ليالي القدر وفتح مكة وانتصار بدر الخالد، الزمان سبب من أسباب النصر، والمكان بيت المقدس، الأرض التي باركها الله، ولكنها تصرخ اليوم من وجع الهزيمة والتفريط والتخاذل، وهكذا يلتقي الزمان وهو يحمل سبباً من أسباب النصر بالمكان الموجوع المقهور والمتألم، ولكنه أيضاً يتهياً للوعد، وعد الله للمؤمنين بدخول بيت المقدس ظافرين منتصرين ليسوؤوا وجوه بني إسرائيل وليتبروا ما علوا تتييرا".

2- لماذا يوم القدس العالمي؟

أ- يوم القدس. يعني أن لا تكون القدس (أورشليم):

"في هذا العالم، في هذا الزمان، تختصر فلسطين الكون -جغرافيا ومعني -، وتختصر القدس فلسطين، وعندما يكون يوماً حقيقياً للقدس، فإنَّ يوم القدس يختصر الحاضر تاريخاً وجغرافيا ومعني، إذ يعني أن يدوم الصراع حتى حل مشكلة الموازين المختلفة، وأن يدوم الصراع حتى يكبر الخير ويشدد عوده، حتى يكتمل ويتم في مواجهة تمام الباطل، إذ يعني ألا تكون اورشليم .. بل بيت المقدس".

ب- يوم القدس... إحياء للإسلام والجهاد وفلسطين:

"منذ انتصار الثورة الإسلامية أطلق الإمام الخميني يوم القدس مُعلنًا أنَّ على كل مسلم أن يستعد لقتال "إسرائيل"، وأن "إسرائيل" يجب أن تُمحي من الوجود، ومؤكداً على وحدة الأمة من حول القدس وفلسطين التي ليست مجرد قضية فلسطينية أو عربية فقط، ولكنها إسلامية أيضاً، والإسلام هو الذي يُعطي الهوية الشاملة للصراع من حولها، يوم القدس يوم إحياء للإسلام والشرعية الإسلامية لأنَّ القدس إرث للإسلام والمسلمين وجزء من عقيدتهم لا يجوز لأحد التفريط فيها".

مصادر الفصل الأول:

1- دراسة: مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر، الأعمال الكاملة، حزيران 1989م.

2- كلمة: يا قدس يا كاشفة العورات، الأعمال الكاملة، بدون تاريخ. المجلد الأول ص 684.

3- كلمة: في ذكرى يوم القدس، الأعمال الكاملة 26-3-1992م. المجلد الثاني ص 1265.

4- كلمة: في يوم القدس العالمي، الأعمال الكاملة، مارس 1993م. المجلد الثاني ص 1301.

5- كلمة: في ذكرى يوم القدس، الأعمال الكاملة، 10-3-1994م. المجلد الثاني ص 1332.

6- كلمة: بمناسبة يوم القدس، الأعمال الكاملة، 24-2-1995م. الجزء الثاني ص 1383.

7- مقال: سقوط القدس... ضربة في قلب الأمة، نشرة المجاهد العدد (40) يونيو/حزيران 1990.

الفصل الثاني التاريخ

أولاً: التاريخ.. لماذا؟

لماذا يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي في التاريخ محوراً مركزياً في الوعي الذي يؤدي إلى فهم الماضي وتشخيص الحاضر واستشراف المستقبل، ويرى في دراسة (التاريخ.. لماذا؟) أنَّ هناك اتجاهين للتعامل مع التاريخ عندما تتعرض أمة لهزة عنيفة في حياتها أو عندما تستقل أمة أو جماعة، هما:

1- اتجاه الوعي:

تهب من نومها لتنظر في تاريخها تبحث من جديد شروط وجودها، تنتبه بداية إلى تاريخها فتتقدم تدرس وتحلل وتنقد .. تُعيد الترتيب والصياغة لتتعرف على مواقفها الحالية، ثم تنطلق إلى آفاق المستقبل.

2- اتجاه الضياع:

تهب من نومها لتنظر إلى التاريخ شذراً تتهمه ثم تعود ثانية إلى سباتها العميق في حالة العجز والضياع تنام الجماعات عن تاريخها، بل تقف منه موقفاً سلبياً ومتهماً. " فلا بد من إدراك أهمية وعي التاريخ وأنه المفتاح الذي بين أيدينا كي نفهم ونعي دروسه وتجاربه وعبره، وبالتالي نؤثر في حاضرنا، ولا نكتفي بالجلوس في مقاعد المتفرجين هذا الفهم وهذا التاريخ كلاهما سيقودان إلى امتلاك المستقبل ناهيك عن إمكانية استشراف المستقبل ... ومن هنا كان اهتمامنا بالتاريخ ليس كمفردات للتسلية والمتعة والانبهار أمام سيرة السلف الصالح ولكن كاستمرار يخضع للدراسة والتحليل والنقد من خلال منهج خاص ورؤية خاصة".

ثانياً: التاريخ أحد ثلاثة أبعاد لمركزية القضية الفلسطينية:

استند الشقاقي إلى البعد التاريخي إلى جانب البعدين القرآني والواقعي في مركزية القضية الفلسطينية للحركة الإسلامية والأمة الإسلامية، وربط الصراع تاريخياً بالصراع مع اليهود في العهد الإسلامي الأول، ومع الغرب المسيحي خاصة منذ بداية المشروع الاستعماري الغربي ضد الأمة العربية والإسلامية، واعتبر زرع (إسرائيل) في قلب الوطن الإسلامي (فلسطين)

ذروة هذا الصراع التاريخي، بل وربط عودة الإسلام كحضارة (العالمية الإسلامية الثانية) بالقضاء على العلو والإفساد الإسرائيلي الثاني في فلسطين والمنطقة، وبذلك الرؤية التاريخية للصراع كانت حاضرة في فلسطين.

ثالثاً: فهم التاريخ يؤدي إلى فهم الصراع:

يؤكد الشقاقي أن "فهمنا للتاريخ وإدراكنا لأبعاده أعاننا على اكتشاف الالتقاء بين التاريخ والمطلق الوارد في القرآن على أرض فلسطين، فالتاريخ يؤكد أننا نعيش منذ قرنين من الزمن صراعاً عنيفاً مع المشروع الاستعماري الذي كرس التغريب في المنطقة وجزراً الوطن العربي والإسلامي وأقام الكيان الصهيوني في قلبه ... هنا بالتحديد التقت الحقيقة التاريخية (إقامة إسرائيل) بالمطلق الوارد في القرآن الذي يجعل من فلسطين آية من الكتاب ... ويحدد طبيعة الصراع بين المشروع الغربي الصهيوني والظاهرة الإسلامية... والحديث عن الصراع انتقل من صدر الإسلام إلى عصرنا الحاضر ... انتقل من مكة والمدينة في القرن الهجري الأول إلى بيت المقدس في القرن الرابع عشر الهجري.. ومن هنا تشكل وعينا المميز لخصوصية فلسطين في القرآن والتاريخ وصراعنا مع الظاهرة الاستعمارية المتجسدة أبشع ما تكون في الكيان الصهيوني".

ويضيف الشقاقي حول أهمية قراءة ووعي التاريخ "الذين يقرأون التاريخ جيداً يعرفون أن القرار الأمريكي الجديد حول الصهيونية لم يكن مفاجئاً فأمريكا منذ نشأة الكيان الصهيوني وهي شريكة حقيقية لهذا الكيان، بل إن هذا الكيان في الواقع رأس حربة المشروع الغربي في منطقتنا .. ولذلك لم يكن غريباً أن تدفع أمريكا بثقلها من أجل إلغاء قرار كانت قد اتخذته الأمم المتحدة قبل خمسة عشر عاماً يعتبر أن الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية".

مصادر الفصل الثاني:

- ١- دراسة: التاريخ .. لماذا ؟ ، مجلة الطليعة الإسلامية ، العدد (4) 1983م .
- ٢- دراسة: مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر ، الأعمال الكاملة ، 1989م . المجلد الأول ص 428 .
- ٣- مقابلة: صحيفة الخليج ، الشارقة ، 8-1989م .
- ٤- مقابلة: نشرة المجاهد ، العدد (46) ، 26 تموز 1990م .

الفصل الثالث

النكبة

أولاً: الحل الإسلامي ما بعد النكبتين:

(النكبة) مصطلح أطلقه الشقاقي على حربي ٦٧ و٤٨، وهو مصطلح معروف لما أنتجتته حرب عام ١٩٤٨م ولكنه غير معروف لحرب عام ١٩٦٧م التي سُميت (النكسة)، ولكن الشقاقي يعتبرها النكبة الثانية متبنياً وجهة نظر المفكر السوري توفيق الطيب في دراسته (ما بعد النكبتين) فوضح ذلك في دراسته عن القضية الفلسطينية "وقد انتهت النكبة الأولى (١٩٤٨م) بتوجيه ضربات قوية إلى آمال الجماهير وإلى إسلامها وإلى أرضها، وتقدمت إلى السلطة العناصر العسكرية في انقلابات متواصلة لتقدم أطروحاتها القومية الجديدة وتوثق علاقاتها بالغرب". وهو يضع النكبة الأولى في سياق بلغ فيه المشروع الاستعماري الغربي ضد الأمة ذروته في فلسطين بإقامة دولة "إسرائيل" بعد القضاء على الخلافة العثمانية. ويضع الشقاقي النكبة الثانية (١٩٦٧م) في إطار محاربة الأنظمة العسكرية القومية الاشتراكية لكل من الإسلام والحرية وممارسة التغريب والاستبداد، فيقول: "كان هذا هو إطار المرحلة التالية من النكبة الأولى في (٤٨) إلى النكبة الثانية في (٦٧)"، ليصل إلى نتيجة حتمية بعد النكبتين وهو (الحل الإسلامي) فيقول: "وكان لا بد عقب النكبة الثانية أن تعود الأمة إلى أصلاتها وإلى حسنها الإسلامي ووعيتها التاريخي.. وهو الرد الطبيعي والعملي على المراحل السابقة التي أدت بأمتنا إلى نكبتين مروعتين في أقل من عشرين عاماً".

ثانياً: النكبة.. ذروة التحدي الغربي والعلو الإسرائيلي:

يرى الشقاقي في النكبة الأولى ذروة التحدي الغربي الحديث الذي بدأ يتجسد في فلسطين علواً وإفساداً إسرائيلياً بلغ قمته في النكبة الثانية بسقوط القدس، فكتب في ذكرى النكبة: "في مثل هذا اليوم ... تم تدشين مرحلة العلو والإفساد الإسرائيلي في المنطقة ليعربد الكيان الصهيوني ... فيكمل احتلال بيت المقدس ويدنس المسجد الأقصى، يضرب في صعيد مصر وشط تونس ووسط أفريقيا ومشارف بغداد... كما يدخل قادة العدو وسط الصمت العربي وبكل الزهو إلى بيروت الذبيحة وترفرف نجمة داود في سماء القاهرة المعز... في الذكرى الرابعة والأربعين لاغتصاب جوهرة الإسلام يسكن الحزن الفؤاد ولكن يسكن الغضب كل شرايين الدم وتُرفع قبضاتنا في وجه الغزو وكلنا أمل وثقة أن علوهم إلى اندحار وأن غزوهم إلى زوال".

ثالثاً: النكبة.. السقوط والاستيقاظ:

يرى الشقاقي في النكبة الثانية التي سقطت فيها القدس وما تبقى من فلسطين (الضفة والقطاع) يوماً أصعب من يوم سقوط بغداد على يد التتار، أو سقوط الأندلس على يد الفرنجة، أو سقوط بيت المقدس نفسه على يد الصليبيين، ويُعلل ذلك بأنَّ " تلك الأيام لم تحدد -على صعوبتها- مصير الأمة الإسلامية كما حدده ولا زال ذلك الاثنان ٥ حزيران ١٩٦٧م، كانت الأمة تملك من أسباب الحياة والاستمرار والمقاومة والجهاد ما يكفي لوقف التتار أو تذويهم واستيعابهم، وما يكفي لرد الصليبيين وهزيمتهم، وما يكفي لتجاوز مأساة الأندلس التي كانت خسارتها ضربة في الجناح لا القلب".

ولكن الشقاقي يجعل من ٥ يونيو حزيران يوماً للسقوط والاستيقاظ "إنه اليوم الذي سيدخل فيه الإسرائيليون المسجد الأقصى ويرفعون فوقه (نجمة داود)، وسينزلون للاستحمام في قناة السويس، ولكنه ذلك اليوم الذي استيقظت فيه الجماهير المسلمة على ضجيج المدافع وعلى أصوات سقوط الأصنام والرموز الثورية المشبوهة، ولتكشف الشرك التي نُصبت لها على مدى أكثر من قرن، ولتتيقن في نفس الوقت أنَّ الإسلام والإسلام وحده كدين وحضارة هو الشرط الوحيد لبقائنا واستمرارنا كأمة وثقافة".

مصادر الفصل الثالث :

١- دراسة : القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية . . لماذا ؟ ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (١٣) يونيو ١٩٨٠م .

٢- مقال : ذكرى النكبة ، مجلة اللواء اللبنانية ، ١٥-٥-١٩٩٢م .

٣- مقال : ٥ يونيو يوم السقوط والاستيقاظ ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (١٤) أغسطس ١٩٨٠م .

٤- مقال : ٥ حزيران يونيو ، نشرة المجاهد ، ١ يونيو /حزيران ١٩٩٠م .

الفصل الرابع المرأة

أولاً: قضية المرأة أهم جوانب الهجمة الغربية على المجتمع

الإسلامي

يبدأ الشقاقي بنقد كتابي قاسم أمين (تحرير المرأة) (المرأة الجديدة) ويضعها في سياق مشروع التغريب أو الهجمة العلمية الغربية ضد الوطن الإسلامي، وبذلك يعتبر قضية المرأة والدعوة إلى تحريرها خارج إطار الضوابط الإسلامية جزء من هذه الهجمة، فيقول: "هكذا كانت قضية المرأة وما زالت، وهكذا صيغت عناصرها لقد كانت في الحقيقة أهم جوانب الهجمة الغربية على المجتمع الإسلامي، لتفقد المرأة أنوثتها ثم إنسانيتها ثم كرامتها ودينها، وينتهي الأمر بتدمير البيت المسلم والنشء المسلم والمجتمع الإسلامي بأكمله".

ثانياً: رؤية جديدة لتحرير المرأة

- تقدم المرأة وتحريرها غير مرتبط بالغري وانهايار القيم وضياع الحس الإسلامي والأصالة المجتمعية المرتبطة بالإسلام.
- تقف المرأة المسلمة موقف المستوعب للتاريخ الواعي لقضية الإسلام المتقدم لإزاحة تلال الخراب.
- لم تعد قضية الزي هي الإشكال، فنحن نعود لأصالتنا التاريخية وإلى حجابنا الإسلامي بدون أن يعيقنا عن التقدم.
- لم تعد قضية التعليم هي الإشكال فالمرأة تذهب للمدارس والجامعات بوعي والتزام بالإسلام.
- انتهت إشكالية مساواة المرأة للرجل فكل مجاله وتخصصه وإمكانياته.
- القيم الإسلامية الاجتماعية هي الأصل وغيرها (القيم غير الإسلامية العلمانية والغربية) هي البديل.

ثالثاً: دور المرأة برؤية الشقاقي

أولاً: المسؤوليات الذاتية: بناء الذات الإسلامية كنموذج حي يتحرك للوصول إلى مرضاة الله تعالى ولتصبح قدوة حسنة للنساء الأخريات. كما أن حسم المعركة النفسية التي تتم داخلها مع الواقع المخالف للإسلام حولها على أسس من الوعي بالإسلام والالتزام به هو ثاني أهم المسؤوليات الذاتية.

ثانياً: المسؤوليات الموضوعية: وعي قضية التحدي وتاريخها، وهي أول الخطوات لتجاوز الهجمة الغربية ومن ذلك: أن تقف ضد السياسات التربوية والتعليمية غير الإسلامية، وأن تقف مع الخيارات الإسلامية في مجال العمل فلا تختار إلا ما يقبله الإسلام، وأن تتقدم بقوة إلى مجالات العمل الاجتماعي الإسلامي.

مصادر الفصل الرابع :

١- دراسة المرأة المسلمة . . تيار جديد ومهام جديدة ، مجلة المختار الإسلامي ، (العدد 10) ، أبريل 1980م .

الفصل الخامس

منظمة التحرير الفلسطينية

أولاً: المنظمة إنجاز وطني كبير:

يرى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي في منظمة التحرير الفلسطينية إنجازاً وطنياً كبيراً، فقال في مقابلة مع صحيفة (السودان الحديث): " لقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية عند قيامها قبل أكثر من ربع قرن تطوراً هاماً في مسيرة الشعب الفلسطيني، فقد استلمت القضية من أيدي الحكام المرتبكين على الأقل وأعطتها حيوية جديدة وأعطت لحياة الفلسطينيين معنى جديداً وهوية... ولكن مع الوقت عادت المنظمة لتُصاب بالداء العربي وطالها الفساد الإداري والتنظيمي والسياسي والأخلاقي، إضافة إلى مشكلتها الأيديولوجية المزمنة.. على كل حال ستبقى المنظمة - مجردة مما أصابها من الفساد- إنجازاً وطنياً كبيراً لا يجب التهوين من قدره".

ولهذه الرؤية من المنظمة يرى الشقاقي أنَّ (الجهاد الإسلامي) ليست بديلاً عن (منظمة التحرير الفلسطينية) فكتب في دراسة عن (الجهاد الإسلامي) " لا يوجد في أدبيات حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ما يُشير إلى أنها طرحت نفسها بديلاً عن منظمة التحرير الفلسطينية، ولا يوجد في أدبياتها معارضة واضحة لإمكانية اعتبار المنظمة إطاراً جامعاً لقوى شعبنا السياسية". وقال الشقاقي في مقابلة صحفية مع مجلة (الكفاح العربي) تأكيداً لما سبق " لم نفكر يوماً في إلغاء المنظمة، ولم يرد هذا في أي من أدبياتنا.. ورغم اختلافنا مع ياسر عرفات منذ سنوات طويلة فلم تقم علاقتنا مع المنظمة في الأراضي المحتلة على التناحر".

ثانياً: الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية :

كتب الشقاقي بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م تحت عنوان (الانتفاضة بعد حرب الخليج) مُحددًا موقف حركته من المنظمة يُمكن إجمالها بالنقاط الأربع التالية:

- 1- إنَّ قوة ومصادقية وشرعية (م ت ف) كإطار سياسي جامع لقوى الشعب الفلسطيني لا تأتي من عدد سفاراتها ومن تواجدها في المحافل الدولية، بل من مضمونها الثوري الكفاحي وتجسيد وحدة الشعب وتعبئة طاقاته باتجاه أهدافه الوطنية.

- 2- إنَّ الخطر الأكبر على شعبنا وانتفاضته في تمزيق برنامج وتوجهات نضالنا وجهادنا قبل أن يكون في ضعف بنيان (م ت ف) وهيكلها، إنَّ وحدة الخط النضالي وصلابته أسبق من وحدة الإطار.
- 3- إنَّ الإسلاميين يرون اليوم أن ليس من المصلحة وليس من العملي البحث عن البديل، نرفض المحاولات الدولية والعربية لشطب المنظمة لأنها تستهدف شعبنا وانتفاضته وحقوقه وليس بنية وهيكل المنظمة.
- 4- إنَّ دفع الإسلاميين إلى إطار (م ت ف) في ظل برنامج وخط سياسي تفريطي ومضطرب ستكون نتائجه إضعاف قوة وصمود الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: أين يكمن الخلاف بين الجهاد والمنظمة؟

حدد الشقاقي جوهر الخلاف بين حركة الجهاد ومنظمة التحرير في دراسته عن (الجهاد الإسلامي) كما حدد شروطه لدخول منظمة التحرير الفلسطينية:

- 1- مضمون المنظمة أهم من إطارها:
- "الخلاف ينصب على المحتوى والمضمون، ففكرة ومصداقية وشرعية (م ت ف) كإطار سياسي أو تنظيمي جامع على مضمونها النضالي ومدى تمثيلها للشعب الفلسطيني وتبني أهدافه الوطنية ... إنَّ حركة الجهاد الإسلامي ترى أن الخطر الأكبر على شعبنا وقضيته يكمن في تمزيق برنامج وتوجهات نضالنا وجهادنا قبل أن يكون في هيكلية (م ت ف) وفي ضعف بنيانها ... إنَّ وحدة الخط النضالي وصلابته أسبق من وحدة الإطار، فما فائدة أن نطلب من جميع القوى السياسية الفلسطينية الالتزام في إطار (م ت ف) إذا كان برنامجها يكرس التفريط بحق شعبنا في وطنه وبحقه في الجهاد والكفاح لأجل تحريره".
- 2- شروط (الجهاد الإسلامي) لدخول (م ت ف):
- أ- رفض الاعتراف بشرعية العدو الصهيوني على أي شبر من فلسطين.
- ب- اعتبار الكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين
- ت- عدم التنازل عن الميثاق الوطني الفلسطيني
- ث- إعادة الاعتبار للإسلام كإطار لصراعنا الحضاري ضد الصهيونية

مصادر الفصل الخامس :

١- دراسة : ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ ، نشرة المجاهد ، حزيران / تموز 1992م .

٢- مقال : الانتفاضة بعد حرب الخليج ، الأعمال الكاملة ، أغسطس 1991م . المجلد الثاني ص 1247.

٣- مقابلة : صحيفة السودان الحديث ، 5- 1993م .

٤- مقابلة : مجلة الكفاح العربي ، بيروت 10- 15 - 1993م .

٥- مقابلة : صحيفة العروبة 1993م .

الفصل السادس

الإسلام المحمدي الأصيل

أولاً: الإسلام المحمدي المقاوم للاستعمار والصهيونية:

استفاد المفكر الشهيد فتحي الشقاقي في فهمه للإسلام كدين وثورة من رؤية المفكر الشهيد سيد قطب الذي ميز بين إسلامين: الإسلام الأمريكي المهادن والإسلام الثوري المقاوم، ومن رؤية الإمام الثائر آية الله الخميني الذي ميز بين الإسلام المهادن القابل للظلم والإسلام الثوري الرافض للظلم ... فقال في مقابلة مع المؤرخ عبد القادر ياسين "أنا لا أميل إلى وضع حركة الجهاد الإسلامي ضمن تقسيم محدد سوى أنها تجسيد للإسلام المحمدي الأصيل، الإسلام الذي يتجاوز كل ما هو هامشي وجزئي ووهمي إلى ما هو جوهري وكلي وحقيقي، الإسلام الذي يرتبط بالأمّة وهمومها، الإسلام المقاوم للاستعمار والصهيونية، المقاوم للتبعية والتخلف، الإسلام الذي يستحيل أن يتعايش مع الاحتلال".

ثانياً: الإسلام المحمدي.. يوجه السياسة:

وفي نفس المقابلة السابقة مع عبد القادر ياسين يقول الشقاقي: "الإسلام تجربة مختلفة تماماً عن المسيحية، بالإضافة لكونه ديناً يغني بالمسألة الروحية كما المسيحية، فهو في جوهره ومنذ لحظة تنزيله نظام للحياة يسوسها على أسس من العدل والحق والخير والكرامة والسلام، دخول الإسلام على خط الحياة كإقتصاد وحرب وإدارة ونظم اجتماع لم يكن منفصلاً أو لاحقاً، بل جاء من أجل ذلك. الدين هو سياسة الدنيا ورعاية مصالح الأمّة، ما فعله الرسول-صلى الله عليه وسلم- كان ديناً وسياسة في نفس الوقت وكذلك أبي بكر وعمر.

وفي دراسة له عن القسام يؤكد على نفس المضمون "الإسلام أيها الناس ليس مجرد ملة؛ ليس طقوساً؛ ليس مسجداً منفصلاً عن المدرسة والمصنع والبيت وساحة الحرب، الإسلام نظام وقوانين الإدارة والحياة كأشمل ما يكون النظام والقوانين وكأوسع ما تكون الحياة، هذا هو الدين عندما نتحدث عن الإسلام".

ثالثاً: الإسلام المحمدي.. منهج عملي حركي جاد:

يؤكد الشقاقي في وعيه للإسلام المحمدي تأثره بكل من سيد قطب وآية الله الخميني في التأكيد على أنه (منهج عملي حركي جاد) فكتب في دراسته (معالم في الطريق) التي تختصر كتاب المعالم لقطب "الإسلام منهج عملي حركي جاد، منهج يتعامل مع الواقع، وليس نظرية تتعامل مع الفروض، منهج يطرح التشريعات لحالات واقعة فعلاً في مجتمع يعترف ابتداءً بحاكمية الله... وربما كانت التجربة الإسلامية في إيران المثل الأوضح منذ آمنت الجماهير بعقيدة لا إله إلا الله، تقدمت وأسقطت الطواغيت تحت هذا الشعار، ثم صوتت لصالح الجمهورية الإسلامية، أو الاستعداد لقبول شرع الله، وهي تفهم قواعده وأصوله وتوجيهاته".

رابعاً: الإسلام المحمدي.. خيار الأمة وروحها ومجدها:

1- الإسلام.. خيار الأمة:

"إنَّ الإسلام هو خيار الأمة وهويتها، وهو القادر على بعثها وإحيائها وإخراجها من غابة النظام الدولي، وهو القادر على تحقيق وحدتها واستقلالها ونهضتها"

2- الإسلام.. روح الأمة:

"العروبة هي اسمنا ولوننا وجلدنا وأرضنا، والإسلام هو روحنا وهويتنا الحافظة وعقيدتنا ومرجعنا، وكلا التيارين العربي والإسلامي يملك إمكاناً نضالياً وتحريراً ونهضوياً"

3- الإسلام.. مجد الأمة:

"إنَّ الإسلام كان وما يزال مجد الأمة وجوهر هويتها ومحرك تاريخها"

الفصل السابع

الطليعة الإسلامية

أولاً: مصدر فكرة الطليعة الإسلامية:

آمن المفكر الشهيد فتحي الشقاقي بفكرة الطليعة التي لخصها في دراسته لكتاب (معالم في الطريق) لسيد قطب، وفكرته تتلخص في أنه لابد من (قيادة جديدة للبشرية) تحمل مؤهلاً حضارياً مختلفاً عن الغرب وإبداعه المادي وهو (الإسلام)، ولا بد من عملية (البعث الإسلامي)، ولكن كيف تبدأ عملية البعث الإسلامي؟، تبدأ بضرورة وجود (طليعة إسلامية)، تلزم العزم وتمضي في الطريق، ولا بد لهذه الطليعة من (نظرية ثورية) تحدد لها (معالم في الطريق) نحو إحداث البعث والقيادة. فنقل الشقاقي هذه الفكرة (الطليعة الإسلامية) إلى الثورة الفلسطينية فرأى في ثورة الشيخ الشهيد عز الدين القسام "الرائد الأول لطلائع الحركة الإسلامية في فلسطين" وأطلق اسم (الطلائع الإسلامية) على أول تنظيم أنشأه للحركة في مصر، وعمل على تكوين (الطليعة الإسلامية) داخل فلسطين مطلع ثمانينات القرن العشرين، وأطلق اسم (الطليعة الإسلامية) على إحدى المجلات التي أصدرها.

ثانياً: الطليعة الإسلامية ليست نخبة معزولة عن الجماهير:

نفى الشقاقي أن تكون الطليعة الإسلامية مجرد نخبة من المثقفين أو المجاهدين المعزولة عن الجماهير، فقال في مقابلة مع المؤرخ عبد القادر ياسين "نحن نرفض النخبوية رغم أننا مررنا بها على قاعدة الطليعة الرسالية وفي الوقت الذي يهمننا بناء نواة تنظيمية صلبة ونقية فإن هذا لا يمنعنا من الامتداد الجماهيري كما هو واضح في الانتفاضة ولكن طبيعة المنهج والرؤية الواضحة المحددة التي نحملها في مقابل التعميم والعموميات تجعل البعض يحملون تجاهنا ظنون النخبوية التي نتبرأ منها، فقد خرجنا من وسط الجماهير، من همهم وفقدهم ومعاناتهم ولا نستطيع بحال أن نتبرأ أو نفصل عنها أو نتعالى عليها، ونحن حركة الجماهير وطليعتها في نفس الوقت".

ثالثاً: صفات الطليعة الإسلامية:

1- جيل الإيمان والوعي والثورة:

أطلق الشقاقي اسم (جيل الإيمان والوعي والثورة) على الطليعة الإسلامية التي كوّنت حركة الجهاد الإسلامي، وهذه الطليعة ستخوض معركتين على مستويين: بدائل الاستعمار المتصفة بالتغريب، وبعض أجنحة الحركة الإسلامية المتصفة بالتخلف.

2- نموذج رسالي يصعد بالحق:

حدد الشقاقي صفات تلك الطليعة في دراسته (التاريخ لماذا؟) بأنها: "نموذج رسالي يصعد بالحق في هذه المرحلة (التبليغ)، ويتفانى في خدمة الجماهير على كافة الأصعدة وبكل المواقع مجسداً الرفق والرحمة (رحماء بينهم)، ويخوض ومعركته بغلظة وشدة وعزة مع رموز الاستكبار وأدواته (أشداء على الكفار).

3- تنظم صلب ونظرية ثورية:

يستمر الشقاقي في توضيح صفات الطليعة الإسلامية في دراسته (التاريخ لماذا؟) من خلال دراسة تجربة ثورة القسام بتأكيد أهمية وجود الطليعة في (تنظيم صلب) يحمل (نظرية ثورية) قائلاً: "وأن هذه المهمة (الجهاد) لن تتصدى لها إلا طليعة ثورية مسلمة، وأن تنظيمًا صلباً وفعّالاً ضمن نظرية ثورية واضحة من أهم عوامل الانتصار على العدو متقدم كما وكيفاً".

4- تتميز بثقافة ثورية:

في مقابلة مع صحيفة الوطن الكويتية بتاريخ ١٥-١-١٩٩٤م قال أن الطليعة الإسلامية لابد أن تمتلك ثقافة ثورية "من المفروض أن يكون المفكر والمثقف هو المعلم وبمثابة الضمير والنفس اللوامة للناس والمجتمع، أول من يقاوم وآخر من ينكسر، بل مطلوب منه ألا ينكسر أبداً، لأنه المعبر عن الهوية، والثقافة يجب أن تصمد حتى لو توالى الهزائم، فانهيار جدار الهوية والثقافة يعني أن الوطن بكامله أصبح مستباحاً".

مصادر الفصل السابع :

١- دراسة : معالم في الطريق .

٢- دراسة : القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية . . لماذا ؟

٣- دراسة : التاريخ . لماذا ؟ ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (١٣) يوليو ١٩٨٠م .

٤- نشرة : المجاهد ، العدد (٨) أكتوبر ١٩٨٩م

٥- مقابلة مع المؤرخ عبد القادر ياسين ، الأعمال الكاملة ، ٢٩-٨-١٩٩٠م . المجلد الثاني ص ٧٢٢.

الفصل الثامن

التقريب بين المذاهب

أولاً: السنة والشيعة.. ضجة مفتعلة وفتنة موجهة:

لم يتجاهل المفكر الشهيد فتحي الشقاقي الخلافات المذهبية بين مختلف الفرق الإسلامية لاسيما بين السنة والشيعة، ولكنه اعتبر أن إثارتها ضجة مفتعلة لإحداث الفتنة بين المسلمين في إطار الحرب على الإسلام، فكتب تحت عنوان (رحلة الدم الذي هزم السيف) بعد مرور عامين على انتصار الثورة في إيران "وهكذا فالغرب ضد إسلام التغيير الاجتماعي الثوري الذي يجمع المسلمين ويوحدتهم على طريق الأمة الواحدة القوية والمستقلة، ومع إسلام شاه إيران وضياء الحق والملك حسين ... الغرب مع إسلام هؤلاء وغيرهم من عملائه الذين يُرَوِّج لإسلامهم المتفتح وغير المتعصب، ولهذا يتحرك دون كلل على أكثر من مستوى لضرب الثورة وإحداث هذه الضجة المفتعلة حول خلاف السنة والشيعة التي ينفخ في نارها صباح مساء". ورأى في موضع آخر أن "إثارة الفتنة بين جناحي الأمة - السنة والشيعة - في محاولة أخيرة لمحاصرة المد الثوري ومنع تأثيره من الوصول إلى المناطق السنية الغنية بالبترول أم تلك التي تواجه (إسرائيل)".

ثانياً: فكرة جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية:

التقط الشقاقي فكرة التقريب التي كانت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر التي شارك فيها الأزهر والإخوان والتي قامت فكرتها كما وصفها الشقاقي "اتفقوا على أن يلتقي المسلمون جميعاً (سنة وشيعة) حول العقائد والأصول المتفق عليها، وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من أمور لا تكون شرطاً من شروط الإيمان ولا ركناً من أركان الدين ولا إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة". ويعتقد الشقاقي "أن السنة والشيعة إخوة في الإسلام فرقتهم اجتهادات في فهم الكتاب والسنة لا تمس إخوتهم ولا تخرج أحدهما في نظر الآخر عن ملة الإسلام".

ويؤمن الشقاقي بأن "اللقاء والتفاهم بينهما (السنة والشيعة) وتجاوز الخلافات ممكن ومطلوب وهو مسئولية الحركة الإسلامية الواعية الملتزمة". ولكنه يرى أن التقريب يكون بين المعتدلين من الطرفين وليس بين الغلاة "يمكننا أن نمحو روح الطائفية البغيضة وأن نقطع السبيل على الذين يروجون الخصومة في الدين حتى يعود المسلمون كما كانوا جماعة واحدة متعاونة متحاببة لا جماعات متناحذة متباغضة".

ثالثاً: الشقاقي بين التقريب والتعايش:

- 1- كتب المفكر الشهيد فتحي الشقاقي دراسة بعنوان "السنة والشيعة.. ضجة مفتعلة ومؤسفة" في عام 1982م في مجلة (الطليعة الإسلامية) دعا فيها إلى فكرة التقريب بين السنة والشيعة، وأشاد في الدراسة بإنشاء (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) في القاهرة عام ١٩٤٧م بفضل جهود علماء دين كبار سنة وشيعة من مختلف المؤسسات الدينية كالأزهر وغيرها، ورفعت الدار شعاراً لها الآية القرآنية "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون"... الدار أُغلقت عام 1979م بقرار سياسي من نظام الحكم المصري فأسدل الستار عليها.
- 2- آمن الشقاقي بفكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية عامة وبين السنة والشيعة خاصة، فهو يرى أنَّ "الشيعة والسنة إخوة في الإسلام فرقتهما اجتهادات في فهم الكتاب والسنة لا تمس إخوتهم ولا تخرج أحدهما في نظر الآخر من ملة الإسلام"، ووضع فكرته عن التقريب بقوله عن دار التقريب "اتفقوا على أن يلتقي المسلمون جميعاً (سُنَّةً وشيعة) حول العقائد والأصول المتفق عليها، وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من أمور لا تكون شرطاً من شروط الإيمان ولا ركناً من أركان الدين ولا إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة".
- 3- بعد اسدال الستار على دار التقريب سارت الأحداث نحو الصراع لأسباب عديدة.. هذا النوع من الصراع لا ينتهي... وفي ظل صعوبة عملية التقريب أو استحالتها بمعنى تقريب الآراء بين الطرفين والتوفيق بينها وجعلها متقاربة بتنازل كل طرف عن بعض معتقداته... وهذا مستحيل لذلك لا خيار سوى تبني مفهوم التعايش الذي يعني حسب تعريف المفكر محمد عمارة (الانطلاق من تمايز المذاهب؛ والحفاظ عليه، مع العدول عن نفي أحد المذاهب للمذاهب الأخرى، فهو إذن تعايش بين المذاهب". وكما عرفه الدكتور يوسف القرضاوي "ليس المراد أن يصبح السني شيعياً أو يصبح الشيعي سنياً... إنما نريد أن نتفق على أشياء معينة تقرب بعضنا من بعض ونصلح ذات البين" ولخصه الشيخ محمد الغزالي بقوله: "دعم الأصول المشتركة لمواجهة المستقبل".

4- التعايش كنهج وسطي بين التقريب البعيد والصراع الدائم، ضرورة حياتية، وفريضة شرعية؛ وطريقة واقعية، وتجربة فعلية، تعتمد أن يعيش المسلمون على اختلافاتهم المذهبية والسياسية والاعتقادية والفقهية كأفراد و جماعات و مجتمعات وشعوب و دول، بجو من التفاهم والتوافق والتعاون، بعيداً عن التصادم والتصارع والتقاتل، وبناء على الأصول الإسلامية المشتركة، ومفهوم الأمة الإسلامية الواحدة ، وعلى أساس مفهوم التعاون القرآني، وعلى قاعدة الاتفاق على كلمة سواء كقاسم موحد، دون التنازل عن القنوات والذوبان في المعتقدات، والمس بالرموز الدينية، وانتهاك الأصول الإسلامية، والجمع بين الاعتزاز بالذات المذهبية واحترام الآخر في الدائرة الإسلامية، والحذر من تضخيم الرابطة المذهبية المفرقة على حساب الرابطة الإسلامية الموحدة.

مصادر الفصل الثامن :

- 1- دراسة : رحلة الدم الذي هزم السيف ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (21) مارس 1981م .
 2- دراسة : السنة والشيعة ، ضجة مفتعلة ومؤسفة ، مجلة الطليعة الإسلامية ، 1982م .



الباب الخامس

ثنائيات في فكر الشقاقي



الفصل الأول

تحرير فلسطين بين مشروعين

أولاً: تحرير فلسطين محور (المشروع الإسلامي المعاصر)

كتب الشقاقي مُحددًا محورية فلسطين في المشروع الإسلامي المعاصر: "... فإذا كانت مهمات الحركة الإسلامية المُعاصرة قد حددتها تحوُّلات تاريخنا نحو مواجهة نتائج التحدي الغربي الحديث في التغريب والتجزئة وإقامة الكيان الصهيوني، وإذا كان الكيان الصهيوني واستمراره قد أصبح يمثل مركز التحدي ومركز الهجمة الغربية وضمانة لاستمرار هيمنتها على واقع التقسيم والتبعية والتخلف، فإنَّ على كل أجنحة الحركة الإسلامية وعلى ملايين جماهير الأمة في كل مكان أنْ تمتدَّ خطأً مستقيماً من قلب جبهتها المتقدمة في معركة النهضة وفي كلِّ إقليم من أقاليم الوطن الإسلامي، نحو المركز نحو القدس، إنَّ جماهير الأمة تحمل داخلها وجعاً خاصاً من أجل فلسطين، وذلك لأنَّ حسها التاريخي والعقائدي يخبرها بأنَّ هناك على هذا الشريط الصغير من شرق المتوسط تقع نقطة الصدام المركزية.. وهناك سٌحسم معركة تاريخنا المعاصر. إنَّ الوحدة على فلسطين هي وحدة الوعي بأنَّ بقاء الكيان الصهيوني يعني إفشال كل مشاريع النهضة، لذلك فإنَّ الجدل على من أولاً: مواجهة التبعية والتغريب والتجزئة، أم مواجهة الكيان الصهيوني، هو جدل نظري تحكمه حسابات الريح والخسارة الآنية أكثر من السعي الجاد لبناء استراتيجية متكاملة ومتماسكة لمشروع النهضة الإسلامية المعاصرة.

إنَّ الوحدة حول فلسطين هي وحدة التاريخ مع القرآن، وهي إعادة الملايين المُتقدمة نحو قدرها، هي وحدة مشروع النهضة كله، وفي القدس -جوهر ومركز الصراع الكوني اليوم- تتحد ملامح المعركة الفاصلة بين عباد الله حملة راية الوحي وقيم الوحدة من جهة، وحملة قيم فلسفة الصراع من الجهة الأخرى. بين المُتطلعين إلى وجه الله الساعين إليه، وبين المتمردين على الله سبحانه وتعالى الذين أقاموا في الأرض أبشع نموذج حضاري في تاريخ الإنسانية".

ثانياً: تحرير فلسطين هدف (المشروع الوطني الفلسطيني):

أكد الشقاقي تمسكه بالميثاق الوطني الفلسطيني، الذي حدد ملامح المشروع الوطني الفلسطيني. وأهمها: تحديد الهدف بتحرير فلسطين، وتحديد الوسيلة بالكفاح المسلح... فقال: "إنَّ رفض الاعتراف بشرعية العدو الصهيوني على أي شبر من فلسطين، واعتبار الكفاح والجهاد المسلح طريقاً لتحرير فلسطين، وعدم التنازل عن الميثاق الوطني، الذي أكد على حق الشعب الفلسطيني على كامل وطنه، وإعادة الاعتبار للإسلام كإطار لصراعنا الحضاري ضد الهجمة الصهيونية".

ثالثاً: تحرير فلسطين مشروع أمة وشعب:

إذا كان (تحرير فلسطين) هو محور (المشروع الإسلامي المعاصر)، وهدف (المشروع الوطني الفلسطيني) برؤية الشقاقي، وحركة الجهاد الإسلامي تجمع بين البُعدين -الإسلامي والوطني - فإنَّ مشروع تحرير فلسطين هو مشروع (الجهاد الإسلامي) ومحور المشروعين الوطني والإسلامي، وهذه الثنائية متكاملة ومتداخلة وضرورية، ولذلك يقول الشقاقي: "إنَّ المشروع الإسلامي المضاد للغرب يجب أن يكون شعاره القضاء على التجزئة وتكريس وحدة الأمة، كما يكون شعاره إعلان الجهاد للقضاء على "إسرائيل"، الجهاد يجب أن يستمر بلا توقف لإضعاف العدو، ولكن مسألة تحرير القدس هي مسألة صراع تاريخي ليس فقط بين الفلسطينيين واليهود، وإنما بين الأمة الإسلامية وطلائعها المقاتلة المجاهدة وبين تحالف الغرب واليهود".

ويضيف الشقاقي في موضع آخر مؤكداً على دور الأمة في تحرير فلسطين التي تحريرها أكبر من قدرات الشعب الفلسطيني وحده "إنَّ مسألة تحرير فلسطين هي مسألة مشروع يُنظم إمكانات الأمة، ويرد على حرب العدو الشاملة بحرب شاملة... ويبقى دور المجاهدين في فلسطين هو إحياء فريضة الجهاد ضد العدو ومشاغلتة.. حتى وحدة الأمة وتحقيق النصر".

مصادر الفصل الأول:

١- دراسة: مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر، الأعمال الكاملة، ١٩٨٩م. المجلد الأول ص٤٢٨.

٢- دراسة: ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؟، نشرة المجاهد، ١٩٩٢م.

٣- مقابلة مع جريدة العهد اللبنانية، بيروت، فبراير ١٩٩٢م.

٤- دراسة: الاستقلال والتبعية في الحوض العربي - الإسلامي.. رؤية نهضوية، مجلة منبر الشرق، القاهرة، العدد (٨) يوليو/ تموز ١٩٩٣م.

الفصل الثاني العروبة والإسلام

أولاً: لا يوجد تعارض بين العروبة والإسلام

نفى الشقاقي التعارض بين العروبة والإسلام فقال: "نحن لا نرى أي تعارض بين العروبة والإسلام، ولكن الذي يخلق التعارض هم الذين يُحملون العروبة مضامين مناقضة لها ومناقضة للإسلام، فإذا لم تحمل العروبة مفاهيم ومضامين مناقضة لنفسها وللإسلام، فلن يكون هناك صراع أو أي إشكالية بينهما، بل سيكون الانسجام والتوافق والتوحد ونحن على يقين أن مشكلة الإسلام ليست مع العروبة، مشكلة الإسلام ليست مع أي طرح عروبي، ولكن مشكلة الإسلام مع المضامين التي تحاربه وتعاديه وتختلف مع منطلقاته الأساسية".

ثانياً: مشكلة القوميين تبني العلمنة

انتقد الشقاقي تبني القوميين العرب للعلمنة فقال: "المسألة الأخرى في الخطاب القومي هي العلمنة عن فصل الدين عن الدولة والتي إن تخلص منها التيار القومي يكون قد تخلص من مشكلته الأساسية التي سببت تصارعاً وتجادباً على مدى عشرات السنين حسب حدة المشكلة، وأرى أنه ليس من تلازم ضروري بين العروبة أو القومية العربية وبين العلمانية، فالعلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة حقيقة غربية لا تتطابق مع واقعنا العربي الإسلامي، فالقومية العربية تختلف عن القوميات الغربية في نشأتها ومضمونها، كما أن الإسلام يختلف عن الكنيسة في مضمونه ودوره وآلية عمله".

ثالثاً: ارتباط العروبة والإسلام

أكد الشقاقي الارتباط بين العروبة والإسلام فقال: "إن كلمتي العروبة والإسلام لم تنفصلا إلا مع نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي حيث حدث في البداية نوع من التجاذب الذي بدت بواعثه بريئة ولكن مع مزيد من الوقت ومزيد من التدخل الخارجي سياسياً وأيديولوجياً وثقافياً بدأ التباعد يزداد بين الطرفين إلى درجة محاولة كل طرف إلغاء ونفي الطرف الآخر ووصل الأمر حتى عشية حزيران ١٩٦٧م إلى ظن التيار القومي أنه حسم التدافع والتصارع لصالحه وأنه حقق نصراً مؤكداً للتيار الإسلامي".

رابعاً: مستقبل المشروع القومي العربي

حدد الشقاقي مشروع مستقبل المشروع القومي العربي بشرطين هما:

إنَّ مستقبل هذا المشروع مرهون بمدى الاستجابة للانتماء لهوية الأمة وعقيدتها، وهذا يتطلب قطع الارتباط مع العلمانية (بمعنى فصل الدين عن الدولة) وإلا وقع القوميون في فخ الليبرالية، والليبرالية ستقودهم إلى المصالحة مع واقع التجزئة والهزيمة أمام شروط الهيمنة الصهيونية.

على التيارات العربية والإسلامية والديموقراطية أن تؤكد التزامها بأن الصراع مع الخارج له الأولوية المطلقة، وأن الاختلافات الداخلية السياسية والأيدولوجية تحل بالحوار بعيداً عن أي عنف".

مصادر الفصل الثاني:

١- مقابلة مع صحيفة الخليج، الشارقة، 8-1989م.

٢- مقابلة مع صحيفة المجد الأردنية، 24-10-1994م.

٣- مقابلة مع صحيفة الحياة، 6-10-1994م.

الفصل الثالث

الاستقلال والتبعية

أولاً: الاستقلال والتبعية في إطار المشروعين: الإسلامي والغربي:

وضع الشقاقي (التجزئة) كأحد أركان المشروع الاستعماري الغربي، و(الوحدة) كأحد أركان المشروع الإسلامي المعاصر، فقد وضع (التبعية) بكافة أشكالها السياسية والاقتصادية والثقافية كأحد أركان المشروع الاستعماري الغربي، و(الاستقلال) بكافة أشكاله ... كأحد أركان المشروع الإسلامي المعاصر.

يضع الشقاقي (التبعية) في سياقها التاريخي كجزء من الصراع بين الأمة الإسلامية والغرب الاستعماري فيقول: "إن جذور هذه الأزمة تعود إلى أكثر من قرنين من الزمان ... بدايتها في لحظة الخلل في ميزان القوى بين عالم الإسلام والدولة العثمانية منه بشكل خاص، وبين أوروبا الغربية والصناعية الإمبريالية الناهضة مديناً والجائعة للسيطرة والنهب".

يرى الشقاقي في (التبعية) كجزء من نظام الهيمنة والسيطرة مرتكزاً على عدة أنظمة فرعية تضمن للغرب سيطرته الاستعمارية، وهي: تجزئة العالم الإسلامي، وتسليم مقاليد دول الاستقلال إلى النخب المتغربة، واستمرار النهب الاقتصادي لمنع القوة بكافة أنواعها، وإنشاء دولة (إسرائيل) كرأس حربة للمشروع الاستعماري، وتفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع.

التبعية نظام متماسك ومتشابك داخلياً وخارجياً لا يمكن تقويضها إلا بمشروع متكامل للاستقلال مرتبط بمواجهة كافة أركان المشروع الاستعماري (التجزئة - إسرائيل - التغريب) فمثلاً يقول الشقاقي: "إن استقلالاً سياسياً بدون التخلص من التبعية الثقافية وبدون نمط مستقل للتنمية سرعان ما سينهار تحت وطأة الضغوط ... وعن (إسرائيل) يقول: "إن استمرار بقاء هذا الكيان سيكون خطراً على الناس وعلى ثقافتهم وعلى استقلال المنطقة وعلى خياراتها في التنمية والنهضة" ... وعن (التجزئة) يقول: "أي محاولة للاستقلال الاقتصادي ... في حدود دولة التجزئة الوطنية يكون ضرباً من المناورة في التاريخ".

ثانياً: مشروع الاستقلال .. مشروع عالمي يستدعي تحالف المظلومين

دعا الشقاقي إلى (تحالف المظلومين) فقال: "مشروع الاستقلال في النهاية هو مشروع تغيير موازين القوى العالمي أي هزيمة نظام الهيمنة وإعادة دول المنظومة الغربية إلى حجمها الحقيقي ومساعدة شعوبها -سلباً أو حرباً- على التخلص من رؤيتها المشوّهة لنفسها وللعالم، الرؤية القائمة على مركزية الغرب وعلى الثقافة العنصرية وعن مفاهيم سيادة الرجل الأبيض، وهو ما يستدعي تحالفاً عالمياً بين المظلومين وأن يكون مشروع استقلالي ذا ارتباط باستقلال الشعوب الأخرى".

ثالثاً: نحو مشروع نهضوي استقلالي:

يرى الشقاقي أن مشروع النهضة والاستقلال لا يتحقق بمجرد نشر وعي وثقافة النهضة والاستقلال، فهي متغير على أرض الواقع وفي داخله، وتحتاج إلى تغيير هذا الواقع بالعمل المرتبط بالثقافة والقيم الوطنية والإسلامية والحفاظ على ثوابت الأمة التاريخية، وإعادة بناء الإجماع الداخلي وتقوية القطاع الأهلي...

- بناء نظام عالمي عادل للعلاقات الاقتصادية (وضع تفاصيل دقيقة لتحقيق ذلك)
- تحقيق الاستقلال الاقتصادي والتنمية المستقلة (الاستثمار المستقل للثروات القومية)
- التنمية المستقلة ترتبط بالتحديث، والتبعية ترتبط بالابتعاد عن التحديث والاقتراب من واقع التخلف والافتراق.
- بناء (المشروع الاقتصادي العربي المشترك)، بديلاً عن (السوق العربية المشتركة) المرتبطة بالتبعية للغرب.
- الاستثمار المستقل للثروات القومية.
- الوحدة العربية والاستقلال.

الفصل الرابع الوحدة والتجزئة

فكرة (الوحدة) مركزية لدى المفكر الشهيد فتحي الشقاقي على مختلف المستويات: الإسلامية والقومية والوطنية، والوحدة حول فلسطين إسلامياً وعربياً وفلسطينياً وحركياً هي محور المشروع الإسلامي المعاصر، والمشروع الوطني الفلسطيني، كما إنَّ التجزئة ووجهها الآخر (إسرائيل) هي محور المشروع الاستعماري الغربي، ومن هنا يأتي أول عناوين هذا الفصل.

أولاً: الوحدة والتجزئة بين مشروعين متناقضين:

1- الوحدة حول فلسطين .. محور المشروع الإسلامي المعاصر:

في إطار هذا المعنى كتب الشقاقي: "على كل أجنحة الحركة الإسلامية، وعلى ملايين جماهير الأمة في كل مكان أنْ تمتد خطاً مستقيماً من قلب جبهتها المتقدمة في معركة النهضة وفي كل إقليم من أقاليم الوطن الإسلامي نحو المركز .. نحو القدس.. نقطة الصدام المركزية... إنَّ الوحدة على فلسطين هي وحدة الوعي بأنَّ بقاء الكيان الصهيوني يعني إفشال كل مشاريع النهضة... إنَّ الوحدة على فلسطين هي وحدة التاريخ مع القرآن.. هي وحدة مشروع النهضة كله، وفي القدس -جوهر ومركز الصراع الكوني اليوم- تتحدد ملامح المعركة الفاصلة بين عباد الله حملة راية الوحي وقيم الوحدة من جهة، وحملة قيم فلسفة الصراع من الجهة الأخرى لها".

2- التجزئة.. أحد محاور المشروع الاستعماري الغربي:

التجزئة والتغريب وإقامة الكيان الصهيوني، هي أركان المشروع الاستعماري الغربي ضد الأمة الإسلامية في نظر الشقاقي، يُقابلهم في المشروع الإسلامي المعاصر الوحدة والإسلام وإزالة الكيان الصهيوني، وفي هذا المعنى يقول: "إسقاط النظام السياسي الإسلامي، وإنهاء دولة الخلافة - الدولة العثمانية - آخر الدول الإسلامية ورمز الوحدة الإسلامية لقرون عديدة.. وتفتيت الوطن الإسلامي الواحد إلى عشرات الأقاليم والوطنيات، حتى أصبحت حدود (سايكس - بيكو) هي الحدود الشرعية التي يُحافظ عليها كل إقليم، وأعطت المُبرر لعلم جديد ونشيد وطني جديد في كل قطر".

ثانياً: الوحدة الإسلامية:

1- وحدة جناحي الأمة: السنة والشيعة:

يضع الشقاقي إثارة الفتنة بين جناحي الأمة - السنة والشيعة - في إطار المشروع الاستعماري الغربي لتجزئة الأمة الإسلامية إلى دول ومذاهب وطوائف، وفي سياق محاولة "مُحاصرة المد الثوري ومنع تأثيره من الوصول إلى المناطق السنية، سواء الغنية بالبترول، أم تلك التي تواجه (إسرائيل)". ويقتبس الشقاقي من إحدى خطابات الإمام الخميني ما يؤكد وجهة نظره "الأيدي القذرة التي تبث الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الإسلامي لا هي من الشيعة ولا من السنة، إنها أيدي الاستعمار التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية من أيدينا، والدول الاستعمارية التي تريد نهب ثرواتنا بوسائل مختلفة وحيل متعددة، هي التي توجد الفرقة باسم التشيع والتسنن".

2- وحدة الحركة الإسلامية (أسس الوحدة):

حدد الشقاقي أسس وحدة الحركة الإسلامية بالنقاط التالية:

أ- ليس هناك معنى لحركة إسلامية لا يوجد فيها مكان للجهاد بمفهومه الشامل وبرنامج يُحدد أولويات هذا الجهاد.

ب- رفض أي تحالفات غير مبدئية مع أي قوى سائدة لا تقف مع الجماهير ... وتتبنى مطالبها وتفضح أساليب خداعها.

ج- وعي ما يحدث في الزمن الآتي، وامتلاك رؤية تحليلية للواقع ووعي التاريخ ودراسته واستيعابه لاستقراء المستقبل.

د- امتلاك برنامج عمل يحدد نقطة البدء والوسائل والأهداف وأولويات الجهاد ... بدون ذلك سنبقى كمن يحرق البحر.

ثالثاً: الوحدة العربية:

1- الوحدة العربية والاستقلال:

ربط الشقاقي بين الوحدة والاستقلال في الإطار العربي، فكتب "لا بد من وضع مسألة الوحدة على ذروة جدول أولويات المفكرين والدعاة والعلماء والتنظيمات السياسية والدول، ونقل ذلك إلى أرض الممارسة الفعلية، ويستدعي هذا إعادة العمل بقاعدة الأمة التاريخية (تقديم الوحدة على العدل)

.. إذ يجب أن نسير جميعاً إلى خيار الوحدة مهما كان اعتقادنا بأنّ في ذلك الخيار بعض الهضم لحقنا فيما نراه صواباً... لا بد من إعادة الروح إلى حركة الجماهير الوحدوية التي كانت سمة الخمسينات والستينات.. لا بد من العمل ضد كل اتجاهات تجزئة الوطن العربي-الإسلامي القائم الآن مهما كانت راية هذه الاتجاهات التي نحملها إسلامية أو طائفية أو عرقية... يجب العمل ضد إقامة أي كيانات جديدة منفصلة في المنطقة".

٢- الوحدة حول القاسم المشترك (فلسطين):

حول هذا المضمون يؤكد الشقاقي "إنّ فلسطين بحكم حضورها في مركز التحدي الغربي الاستعماري لشعوبنا وأمتنا، وبحكم حضورها أيضاً وتالياً في مركز المشروع الإسلامي ستبقى رمزاً... ومن هنا يُصبح الالتزام بفلسطين هو القاسم المشترك الأعظم عربياً وإسلامياً وديموقراطياً أيضاً... الذي يوحد الجميع ويواجه الصراع مع الخارج، لتبقى الاختلافات الداخلية السياسية والأيدولوجية هامشية تُحل بالحوار بعيداً من أي عنف".

رابعاً: الوحدة الوطنية الفلسطينية:

١- الجبهة الوطنية لتحرير فلسطين:

وضع الشقاقي أسس الوحدة الوطنية الفلسطينية لتحرير فلسطين، وهي:
أ- إنّ هدفنا هو تحرير فلسطين، يُشارك في التحرير كل فلسطيني مُسلماً كان أم مسيحياً، دفاعاً عن الوطن والمقدسات، ونحن في حركتنا مستعدون لاستيعاب مسيحيون للجهاد والقتال في صفوفنا في حين يبقون أحراراً في عقيدتهم.

ب- ليس لدينا مانع للتعاون والتنسيق مع كافة القوى المعادية للإمبريالية والصهيونية والساعين لتحرير فلسطين، سواء كانت قومية أو وطنية أو ماركسية.

ت- القوى الوطنية التي نختلف معها فكرياً وسياسياً يستمر حوارنا الفكري والسياسي معها لأجل حسم هذا الخلاف بعيداً عن الصدام والعنف ولكن في حوض النقد الموضوعي.

2- الوحدة الوطنية شرط الانتصار.

ومما قاله الشقاقي حول هذا العنوان "ما من شك أنَّ الانتصار في فلسطين لن يتحقق إلاّ بوحدة جميع القوى الإسلامية والوطنية، ووحدة القوى الإسلامية والوطنية هي نقطة البدء لأجل تصعيد الجهاد والعمل على وحدة الأمة الإسلامية، لأنَّ هذا الصراع لا يستمر فقط بجهود الشعب الفلسطيني". وفي موضع آخر يقول: "نحن نؤمن أنَّ علينا العمل لحشد كافة طاقات الشعب الفلسطيني في معركة المصير الواحد، وأنَّ على القوى الإسلامية والوطنية أن تتعاون فيما بينها لتوجيه ضربات ضد الاحتلال".

مصادر الفصل الرابع :

- ١- دراسة : مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر ، بيروت ، 1989م .
- ٢- دراسة السنة والشبهة . . ضجة مفتعلة ومؤسفة ، مجلة الطليعة الإسلامية العدد صفر ، 1982م .
- ٣- مقال : دعوة إلى الوحدة الإسلامية ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (19) ، السنة الثانية ، 1981م .
- ٤- دراسة : الاستقلال والتبعية في الحوض الإسلامي . . رؤية نهضوية ، مجلة منبر الشرق ، العدد (8) يوليو 1993م .
- ٥- دراسة : لقاء التيارات الإسلامية والديمقراطية فلسطينياً وعربياً ، الأعمال الكاملة ، 1994م . المجلد الأول ص419.

الفصل الخامس

المقاومة والبديل

أولاً: المقاومة هي الأصل:

عندما يوجد الاحتلال تكون المقاومة هي الأصل، وبدائل المقاومة كوسيلة للتحرير هو الخيار الدخيل والشاذ عن الأصل، مثل المفاوضات والمهادنة، وهو خيار يُكرّس الاحتلال والاستيطان والمعاناة والإذلال، هذا المبدأ آمن به فتحي الشقاقي وبنى نظريته الثورية على أساسه، ويتضح ذلك من خلال النقطتين الآتيتين:

1- المقاومة هي المبرر الأساسي لنشأة (الجهاد الإسلامي):

"منذ البداية كان الجهاد المسلح ضد العدو الصهيوني هو المبرر الأساسي لنهوض حركة الجهاد الإسلامي، رغم أهمية الإسهامات الفكرية التي قدمتها الحركة والخط السياسي الإسلامي المتميز، إلا أنَّ هذا الأمر -الجهاد المسلح - بقي الأهم بالنسبة لحركة إسلامية فلسطينية نهضت لتُشكّل إضافة حقيقية جديدة، ولتحل الإشكالية التي كانت قائمة بين وطنيين بلا إسلام وإسلاميين بلا فلسطين". وإضافة لقول الشقاقي السابق يؤكد " إنَّ البديل عن الحكم الذاتي هو الصمود والثبات، واستمرار خط النضال والجهاد.. خيار أمتنا العقائدي والتاريخي، فهذا ليس صراعاً على جغرافيا صغيرة، إنه صراع على امتلاك التاريخ، وصراع على كل الأرض، لأنَّ فلسطين هي مركز الصراع الكوني اليوم".

2- الحل البديل.. تكريس للاحتلال والمعاناة:

يؤكد الشقاقي أنَّ الحل البديل عن المقاومة الذي طرحه تيار التسوية المفاوضات غير مُجدي فيقول: "المفاوضات لن تعود علينا بأي خير ونفع لشعبنا ولأمتنا، بل ستُكرّس الاحتلال وتجعله شرعياً وقانونياً دون أن ننال أدنى حق من حقوقنا وستحوّلنا إلى جسر يمر فوقه الكيان الصهيوني والأمريكي إلى كافة العواصم ... وسؤال (ما البديل؟) ... موازين القوى ستتغير، فأيهما أفضل أن تتغير موازين القوى ونحن ضعفاء ومستسلمون أم ونحن ناضل ونرفض؟، والتغيير وارد لا محالة وهو سُنّة التاريخ".

ثانياً: حركة الجهاد الإسلامي بين الأصل والبديل:

1- ما هو البديل لدى حركة الجهاد الإسلامي؟

عندما سُئل الشقاقي هذا السؤال أجاب: "البديل عن الاحتلال هو استمرار المقاومة والجهاد حتى تحقيق الاستقلال، وليس تكريس الاحتلال، كما يفعل اتفاق (غزة - أريحا). نحن ندرك أنَّ معركتنا صعبة وطويلة وشرسة، وهي ممتدة بلا انقطاع منذ خمسة وسبعين عاماً، وجذورها في التاريخ أبعد من ذلك بكثير، وندرك أننا نُحارب في هذه المعركة في ظل خلل استراتيجي متزايد لصالح العدو الصهيوني، وأنَّ هذا يُعزز واقعاً عربياً وإسلامياً مُتردياً دون إقامة لقضيتنا المركزية والمقدسة بكثير، ولكن هذا لا يجعلنا نستسلم ونقبل باحتلال أرضنا و اغتصاب مقدساتنا وتشريد شعبنا، لم يفعل هذا شعب واحد في التاريخ، الإبادة ستكون مصيرنا والمعاناة سوف تستمر وسيلحق بنا عار كبير .. ولذا ليس أمامنا من خيار سوى خيار وحيد... استمرار الجهاد والمقاومة، واستنهاض الأمة العربية والإسلامية من حول قضيتنا المركزية والمقدسة".

2- ما هو الحل الذي تطرحونه في ظل معاناة الناس؟

عندما سُئل الشقاقي هذا السؤال أجاب: "إنَّ آلام الجهاد أفضل ألف مرة من آلام المذلة، لذا فإنَّ بديلنا يبقى الصمود والثبات واستمرار الجهاد حتى تتغير موازين القوى، وإذا لم نستطع أنْ نهزم العدو اليوم فلا ينبغي أنْ نتحوّل إلى جسر يعبر عليه إلى المنطقة ليُعيد صياغتها على صورته وطبقاً لأهدافه وطموحاته ومصالحه... لنستمر في مواجهته والحد من خطورته حتى تنهض الأمة ويأذن الله بالتغيير، لأنَّ بديل ذلك هو الطوفان الصهيوني السرطاني المُدمر وليس السلام

مصادر الفصل الخامس :

١- دراسة : ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ ، نشرة المجاهد : حزيران/ تموز 1992م . الأعداد 146-147-148-149.

٢- كلمة في الذكرى الخامسة للانتفاضة بعنوان : الانتفاضة والحكم الذاتي ، 12-12-1992م .

٣- مقابلة مع مجلة النداء الإيرانية : طهران ، 29-12-1991م .

٤- مقابلة مع صحيفة النهار الفلسطينية ، 12-11-1993م .

٥- مقابلة على صحيفة القدس الفلسطينية ، 10-1-1994م .

الفصل السادس الإسلام والبديل

أولاً: الإسلام هو الأصل وغيره هو البديل:

اختار الشقاقي عنوان كتابه (الخميني.. الحل الإسلامي والبديل) ليؤكد بأنّ (الإسلام) هو الأصل في هوية وثقافة وحضارة الأمة، وغيره هو البديل عن الإسلام، أو البدائل عن الإسلام، والتي تجتمع كلها تحت عنوان (التغريب) بمختلف أشكاله التي يُريد منها الغرب وتلامذته وعملاؤه أن تكون بديلاً عن الإسلام، وقد التزم الشقاقي بذلك في كل كتاباته اللاحقة لهذا الكتاب، ومما قاله في ذلك: "لقد كانت عملية طرح البدائل والتشكيك في الأيديولوجية الإسلامية وقدرتها على الاستمرار وحفظ الأمة هي محور الصراع الذي بدأ في القرن التاسع عشر واستمر حتى الآن ... وقفت الجماهير تحت قيادة العلماء والمفكرين والثوار المسلمين وقفت لهم بالمرصاد".

ثانياً: الإسلام ضد البدائل العلمانية:

تحت عنوان: (الجيل الأول (١٩٢٨-١٩٤٩م)، في دراسة (التاريخ لماذا؟)، أو جيل البعث، كتب الشقاقي: "وقد استطاع هذا الجيل (جيل البعث) من الحركة الإسلامية إعادة الثقة إلى الفرد المسلم وللمثقف المسلم وللمجتمع المسلم، ولطرح الإسلام بشكل ثوري ضد البدائل العلمانية التي طرحها الاستعمار منذ ظهور التحدي وحتى ذلك الوقت".

وتحت عنوان: الجيل الثالث (١٩٦٧) وحتى الآن، أو جيل الوعي والثورة كتب الشقاقي في نفس الدراسة: "لم يكن بالإمكان استمرار غياب هذا الجيل والبدائل الاستعمارية العلمانية تتهوى وتسقط ... ومنذ البداية كان على هذا الجيل أن يخوض معركته على مستويين، الأول حيث المعركة الحاسمة مع الجاهلية والطواغيت والبقايا المُمهترة للبدائل التي طرحها الاستعمار... والثاني حيث المعركة التي قد يضطر لدخولها مع الأجنحة المختلفة في الحركة الإسلامية نفسها هذه الأجنحة التي عجزت عن فهم نفسها وفهم الآخرين وفهم العصر والعلاقات القائمة".

ثالثاً: البدائل ضد الإسلام تنهار:

يرى الشقاقي أنَّ الإسلام أطروحة الأصالة، ففي دراسة عن المرأة المسلمة كتب: "نحن أطروحة الأصالة لهذه الأمة وتاريخها المُمْتد، بينما هم (البدائل) يمثلون محاولة قطع هذا التاريخ، ويمثلون أيضاً الانحياز إلى مفاهيم وقيم وأخلاقيات أعداء هذه الأمة التاريخيين".

وأمام أطروحة الأصالة (الإسلام) يرى الشقاقي أنَّ بدائلها تنهار "لقد بات واضحاً أنَّ البدائل التي طُرحت ضد الإسلام منذ مطلع القرن تنهار كالأواني الخشبية التي نخرها السوس .. ولكن هذا تم على مهل وبالتدريج حتى وصلنا إلى نقطة مفصلية أخرى في تاريخنا، قيام الثورة الإسلامية في إيران وانتصارها عام ١٩٧٩م، لقد تم إعلان وفاة العلمانية وكافة البدائل التي أحضرها الآخر نيابة عن الإسلام... وفشلت البدائل العلمانية بعد النكبة الثانية في الخامس من حزيران ٦٧ كانت الأمة تتعثر تحت ضربات جلاديتها من زعماء وأحزاب وأنظمة، فجاء ذلك اليوم تتويجاً لسنوات طويلة من الخيبة والفشل، سنوات فشلت فيها البدائل العلمانية على تحقيق الاستقلال والحرية والنهضة والعدالة، وكنا كمن يجري إلى حتفه في ذلك اليوم الأسود، كان الإنسان العربي يدخل معركته ذلك اليوم ممزق الوجدان بعد محاولات مستمرة لتفريغه من بُعده العقائدي الأصيل".

مصادر الفصل السادس :

- ١- كتاب : الخميني . . الحل الإسلامي والبدل ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة ، 1979م .
- ٢- دراسة : التاريخ . . لماذا ؟ ، مجلة الطليعة الإسلامية العدد (11) - تشرين ثاني 1983م .
- ٣- دراسة : المرأة المسلمة ، تيار جديد . . مهام جديدة ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (10) إبريل 1980م .
- ٤- مقابلة مع مجلة الوحدة ، العدد (148)، تشرين ثاني 1992م
- ٥- مقال : نشرة المجاهد ، العدد (40) يونيو حزيران 1967م .

٩- الأعمال الكاملة للشقاقي : رحلة الدم الذي هزم السيف ، المجلد الأول ص329.

الفصل السابع

الإسلامية والعلمانية

أولاً: الإسلامية والعلمانية.. نقاش المصطلحين:

في محاضرة بعنوان (الأصولية والعلمانية) قال الشقاقي: "إنَّ (الأصولية) مصطلح يختزن تجارب ورموزاً وإيحاءات لا علاقة لها بنا، بل مرتبط بالتاريخ الأوروبي وبثقافة مسيحية بقية، تلتزم النصوص حرفياً، وتعكس أحياناً التوسل بالعنف لتحقيق أهدافها، كما أنَّ مصطلح (الإسلامية) أو (إسلامي) لا يعني غير المتصف به ليس مُسْلِماً.. اللفظ هنا للتخصيص وليس للنفي، فهو يخص المشغول بالهم الإسلامي العام ومع خيار الفكرة والنظام الإسلامي كقضية نضالية". وبذلك يكون الشقاقي قد رفض مصطلح (الأصولية) واستبدله بـ (الإسلامية)، ومصطلح (أصولي) بمصطلح (إسلامي). أما مصطلح (العلمانية) فقد تحقَّظ الشقاقي عليه، فقال في نفس المحاضرة (الأصولية والعلمانية): "إنَّ (العلمانية) كلمة غير عربية نُحِتَتْ نحتاً ملتبساً... نشأت كنظرية ضد تسلُّط الكنيسة الاجتماعي والسياسي في صورته التاريخية البائسة، وطرحت تحرير العقل والجسد بعد حرب طويلة مع الكنيسة... يصعب تمرير المصطلح لعدم تماثل الكنيسة مع المسجد في المضمون والدور وآلية العمل... وعدم تماثل قوى المجتمع المدني الأوروبي مع تجربتنا التاريخية، والمشكلة في التجربة الأوروبية كان في تسلُّط الكنيسة على المجتمع والدولة واستبدالها بالوهم والخرافة، ولكن المشكلة في التجربة العربية الإسلامية كان في سعي الدولة في الهيمنة على المجتمع والدين، ولذلك فالمشكلتان مختلفتان.. في أوروبا سعت (العلمانية) إلى تحرير الإنسان والمجتمع. في التجربة العربية الإسلامية أضعفت المجتمع وساهمت في ترسيخ الاستبداد وليس الحرية.

ثانياً: العلمانية بين القومية والإسلامية:

يرى الشقاقي عدم وجود ارتباط حتمي بين العلمانية والقومية فكتب: "ليس من تلازم ضروري بين العروبة (القومية العربية) والعلمانية، فالعلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة حقيقة عربية لا تتطابق مع واقعنا العربي الإسلامي... العلمانية موقف منفصل عن الموقف القومي، وليس من داعم لافتعال رابط لا أساس منطقي له".

ويعمل سبب معاداة القومية أو بعض تياراتها للإسلام بقوله: "مع اقتراب الحركة القومية من الغرب والعلمنة أكثر انسأقت في مواجهة الإسلام... وهذا أدخلها في تعارض مع الإسلاميين (الحركة الإسلامية) بسبب علمانياتها ومضمونها الفكري"

ويوضح الشقاقي طبيعة التناقض بين العلمانية والإسلام بقوله: "الإسلامية تتبنى الإسلام بشكل شمولي لا يفصل بين الدين والدولة، أو الدين والسياسة، بخلاف العلمانية التي تفصل بين الدين والدولة، أو بين الدين والسياسة... وهذا يعني تناقض المصطلحين الإسلام هو هوية الأمة، التيار اليساري والتيار القومي والعلماني تحديداً وهما يخوضان المعركة ضد الآخر (التحالف الغربي الصهيوني) اكتشفاً أنهما بلا بوصلة، بل فاقدتا الهوية .. حيث الإسلام هو الأيديولوجية الوحيدة التي يمكن أن تعبر عن العروبة وتهبها هويتها وخلصها".

مصادر الفصل السابع :

١- محاضرة بعنوان (الأصولية والعلمانية) ، دمشق ، 10-7-1995م .

٢- دراسة : لقاء التيارات الإسلامية والقومية والديمقراطية فلسطينياً وعربياً ، 1994م .

٣- مقابلة مع صحيفة الوطن الكويتية ، 1-10-1994م .

الفصل الثامن

الأصالة والتغريب

أولاً: الأصالة مقابل التغريب:

كتب الشقاقي في دراسة (المرأة المسلمة.. تيار جديد ومهام جديدة) واصفاً الأصالة ضد التغريب بالنقاط التالية:

نحن أطروحة الأصالة لهذه الأمة وتاريخها الممتد.. بينما هم (تيار التغريب) يمثلون محاولة قطع هذا التاريخ، ويمثلون أيضاً الانحياز إلى مفاهيم وقيم وأخلاقيات أعداء هذه الأمة التاريخيين.

نحن أطروحة الانتصار على الهجمة الغربية وأدواتها.. بينما هم يمثلون الهزيمة الكاملة.

نحن أطروحة الفعالية.. بينما هم يمثلون السكون وإشارات الهزائم.

نحن أطروحة الإيجابية، إيجابية التمسك بالقيم والمفاهيم الإسلامية الخالدة.. بينما هم أوعية لاحتواء فكر الغير ومفاهيمهم.

الأصالة تعني التاريخ الممتد والانتصار والفعالية والإيجابية (تجديد التراث).

والتغريب يعني انقطاع التاريخ والهزيمة والسكون والسلبية (تقليد الغرب).

ثانياً: الأصالة.. عودة إلى الهوية الإسلامية:

كتب الشقاقي في دراسة (القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية.. لماذا؟) مؤضحاً مفهوم الأصالة كعودة للهوية الإسلامية "...وكان لا بد عقب النكبة الثانية (١٩٦٧م) أن تعود الأمة إلى أصلاتها وإلى حسها الإسلامي ووعيتها التاريخي تتحسسه وتلمس به طريقها بعد سنوات التضييع والسقوط التي سيطرت فيها النخبة المتغربة على السلطة المرتبطة بالغرب سواء الرأسمالي أو الشيوعي، الذين كانوا أطروحة جديدة فقط للهجمة الغربية ضد الإسلام، كان لا بد أن تُدرك أي منحدر خطر قد وصلت إليه بعد أن ضيعوا هويتها الإسلامية، وبعد أن أسلمت قيادتها لأعدائها وتلاميذهم الشرعيين.

ومع مطلع السبعينات كان المد الإسلامي الشامل في الوطن الإسلامي هو الرد الطبيعي العملي على المراحل السابقة التي أودت بأمتنا إلى نكبتين مروعتين في أقل من عشرين عاماً... وتكشف ساحة الصراع عن تيار إسلامي متصاعد يتقدم لحسم هذا الصراع لصالح أصالة الأمة واستقلالها وتقدمها الحقيقي".

ثالثاً: التغريب.. أحد أركان المشروع الاستعماري الغربي:

رأى الشقاقي في التغريب أحد أركان المشروع الاستعماري الغربي فقال: "رغم الشهداء الذين قدمتهم الجماهير الإسلامية مؤكدةً أصالتها في مواجهة طلائع الغزو الصليبي الأولى قبل أن تتمكن تلك الطلائع من الاستقرار في مصر كجزء مهم من الوطن الإسلامي، إلا أنَّ الصدمة كانت قاسية ونحن نكتشف أي عزلة وجمود وعجز عن الاجتهاد والتجديد كنا نعيش.. الأمر الذي مكن لتلك الطلائع والأجيال التي تلتها أن تسقط النظام السياسي الإسلامي... عبر البعثات التي أوفدت إلى أوروبا ثم عادت لتدمر أخلاقنا وثقافتنا، وليحمل بعضها الرؤية الغربية للحياة والتحديث... إلى أن تمكن هذا التحدي من تكوين جيل من المفكرين يحملون أسماءنا وأفكاره".

وكتب الشقاقي في موضع آخر مُعتبراً التغريب جزء من المشروع الاستعماري الغربي ضد الأمة مع ركني التجزئة و(إسرائيل) "التغريب بدأ منذ أول يوم للحملة الفرنسية وكان واضحاً في الرسالة الماكرة التي بعث بها نابليون بونابرت للمصريين، وكان كاسحاً في إرسال المثقفين والسياسيين الذين تمت سرقته لصالح الغرب وتحت تربيتهم في حضاناته ليتم في النهاية تكريس التبعية للغرب".

مصادر الفصل الثامن :

- ١- دراسة : المرأة المسلمة .. تيار جديد ومهام جديدة : مجلة المختار الإسلامي ، العدد (١٥) أبريل ١٩٨٥م .
- ٢- دراسة : القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية لماذا ؟ ، مجلة المختار الإسلامي ، العدد (١٣) يوليو ١٩٨٥م .
- ٣- دراسة : التاريخ لماذا ، مجلة الطليعة الإسلامية العدد (١١) تشرين ثاني ١٩٨٣م .
- ٤- دراسة : مركزية القضية الفلسطينية والمشروع الإسلامي المعاصر ١٩٨٩م .

الفصل التاسع

الثورة والانتظار

أولاً: الثورة مقابل انتظار المهدي:

أشاد فتحي الشقاقي بنظرية (ولاية الفقيه) للإمام الثائر آية الله الخميني، وجاءت تلك الإشارة في كتابه (الخميني.. الحل الإسلامي والبديل) المنشور عام ١٩٧٩م تزامناً مع انتصار الثورة في إيران، فكتب في صفحات الكتاب "يقف الإمام الخميني موقفاً إسلامياً ثورياً رائعاً عندما يقف في وجه بعض الشيعة الذين يجلسون في انتظار المهدي ليقيم حكم الإسلام وليملاً الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً" فأقر الشقاقي ذلك الاجتهاد - ولاية الفقيه - ثورةً في الفقه والفكر، انتجت ثورة في الواقع والممارسة، اسقطت نظام حكم الشاه محمد رضا بهلوي الموالي لأمريكا وإسرائيل، وتلك الإشادة للشقاقي يحسم موقفه مُتجاوزاً فقه الانتظار إلى فقه الثورة.

ثانياً: الثورة مقابل انتظار الخلافة:

تجاوز فتحي الشقاقي فقه الانتظار إلى فقه الثورة عندما رفض فكرة انتظار قيام الخلافة الإسلامية، لتقوم بمهمة تحرير فلسطين، عند من يُبررون تأجيل الجهاد في فلسطين انتظاراً لعودة الخلافة من بعض تيارات الحركة الإسلامية، وقال مؤصفاً: "رفضنا انتظار قيام الخلافة الإسلامية كي نبدأ تحرير فلسطين، لا يجوز أن نتحجج بعدم قيام تلك الدولة لنؤجل الجهاد من أجل تحرير فلسطين، كما نرى العكس، نرى أنه بقدر ما نتقدم نحو فلسطين، وبقدر ما نمارس جهادنا كإسلاميين في فلسطين، بقدر ما نعزز الدور الإسلامي في المنطقة والعالم، ونرى أنه بقدر ما تتبنى الحركة الإسلامية قضية فلسطين وتستقطب الناس حول هذه القضية بقدر ما ستقوى هذه الحركات في بلدانها و ستحقق مشروعها".

ثالثاً: الثورة مقابل انتظار الوحدة:

تجاوز الشقاقي فقه الانتظار عندما رفض فكرة انتظار الوحدة العربية أو الإسلامية؛ ليبدأ بعدها مشروع تحرير فلسطين، كمبرر لتأجيل الجهاد في فلسطين، وقال مؤصفاً: "نحن نرى في جهادنا دعوة إلى استنهاض الأمة كي تقوم بواجبها، وكي تنهض وتتوحد وتتجه إلى بيت المقدس"، فهو يرى في أطروحته الفكرية أنَّ العلاقة بين الوحدة والتحرير يؤدي إلى التقدم في اتجاه الوحدة، فمشروعاً الوحدة والتحرير متلازمان ومتوازيان والعلاقة بينها جدلية تكاملية حيث التقدم نحو أحدهما يؤدي إلى التقدم نحو الآخر.

رابعاً: الثورة مقابل انتظار التربية:

تجاوز الشقاقي فقه الانتظار عندما رفض فكرة انتظار التربية، تربية الجيل المسلم في (مرحلة الاستضعاف المكية) ليكون قادراً على الجهاد والثورة لتحرير فلسطين في (مرحلة التمكين المدنية)، كمبرر لتأجيل الجهاد في فلسطين، وقدم أطروحته التربوية (التربية من خلال المواجهة)، التي استمدتها من رؤية سيد قطب للتربية أثناء مواجهة الطاغوت في الواقع كعلاقة جدلية حية نامية، واستنتاجاً لبعض معاني الآية القرآنية "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت الآية 69)، فتغيير ما في النفس بالتربية، وتغيير ما في الواقع بالجهاد عملية ثورية واحدة متفاعلة ومتلازمة ومُتبادلة.

خامساً: الثورة مقابل انتظار وعد الآخرة:

تجاوز الشقاقي فقه الانتظار عندما رفض فكرة انتظار وعد الآخرة لتزول إسرائيل من الوجود وتحرر فلسطين بالقدر الإلهي المخبوء في عالم الغيب الذي ينتظره البعض على رصيف الأحلام في هامش التاريخ، فحرص الشقاقي انطلاقاً من فقه الثورة أن يأتي وعد الآخرة والشعب الفلسطيني وطلائعه المجاهدة جزء من هذا الوعد الإلهي من خلال القيام بدوره في إنجاز وعد الآخرة والوعد الإلهي بالفعل الإنساني، وحدد دور المجاهدين في فلسطين بـ "إحياء فريضة الجهاد ضد العدو ومشاغلتها واستنزاف طاقاته وكشف وجهه البشع وتدمير ما يستطيعون من قدراته وأدواته وإدامة الصراع حياً حتى وحدة الأمة وتحقيق النصر".

تم بحمد الله

الملفكري والفكرية

فتح الشقافي

بطاقة تعريفية:

الاسم/ فتحي إبراهيم عبد العزيز الشقافي

اللقب/ أبو إبراهيم

تاريخ الميلاد/ 1-4-1951

مكان الميلاد/ مخيم رفح- قطاع غزة

البلدة الأصلية/ زرنوقة قضاء يافا

الحالة الاجتماعية/ متزوج وله ولدان وبنت (خولة وإبراهيم وأسامة)

المؤهل العلمي/ بكالوريوس في الرياضيات من جامعة بيرزيت

بكالوريوس في الطب من جامعة الزقازيق في مصر

المهنة/ عمل طبيب أطفال في مستشفى المطاع بالقدس ومستشفيات قطاع غزة

اعتقل في مصر بتاريخ 20-7-1979م لمدة أربعة شهور في سجن القلعة على خلفية كتاب الخميني الحل الإسلامي والبدل والاشتباه بنشاط سياسي.

غادر مصر بتاريخ 1-11-1981 لأنه كان مطلوباً للاعتقال على خلفية اغتيال الرئيس المصري السادات.

اعتقل في السجون الإسرائيلية عام 1983م لمدة 11 شهراً لنشاطه السياسي
اعتقل مرة أخرى لدى الاحتلال الصهيوني في 2-3-1986م وحكم عليه بالسجن لمدة 4 سنوات

أبعده العدو الصهيوني من داخل السجن بتاريخ 1-8-1988م إلى جنوب لبنان بسبب قيادة الانتفاضة وتأسيس حركة الجهاد الإسلامي

أسس تنظيم الجهاد الإسلامي في مطلع الثمانينات وأصبح الأمين العام لحين استشهاده

استشهد بتاريخ 26-10-1995م في جزيرة مالطا على يد الموساد أثناء عودته من ليبيا.

الطبعة الأولى

1447 - 2026

